

محاضرات مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ للعام الدراسي  
٢٠٢١-٢٠٢٢ .

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/  
الكورس الاول. المحاضرة الاولى.

د. عدنان مطر ناصر.

محاور المحاضرة رقم (١) : مدخل إلى علم النفس .

١- لمحة تاريخية عن ظهور علم النفس وتطوره.

٢- التعريف بعلم النفس.

٣- فروع علم النفس.

أهداف محاور المحاضرة رقم (١).

- أن يتعرف الطالب على تاريخ علم النفس وتطوره.

- أن يتعرف الطالب على موضوع علم النفس من خلال عرض أهم تعاريفه.

- أن يتعرف الطالب على ميادين علم النفس النظري والتطبيقي وأهميتها في حياته

الشخصية.

هدف عملي: الاستفادة من أفكار وأبحاث ودراسات علماء النفس التي ساهمت في كتابة تاريخ علم النفس، واعتبارها نماذج يمكن الاستفادة منها بتطبيقها واستخدامها في موقف حياتية واقعية.

تمهيد:

نشأ علم النفس كبقية العلوم الأخرى جزءاً من الفلسفة، حيث عرف محطات وأشواط بحثية عديدة في أحضان الفلسفة، تراوحت بين البحث في الروح والجسد والعقل كمفاهيم فلسفية أولية، ليحط بعدها عند أفكار معرفية كالقدرات والمعارف والتعلم، ليصل إلى البحث في السلوك أين بدأت تتحدد هويته حيث عرف بعلم السلوك. لكن كان انفصال علم النفس عن الفلسفة أهم محطة في تاريخه، حيث تحدد موضوعه ومنهجه وأصبح علماً قائماً بذاته، يعود الفضل في ذلك إلى أعمال الباحث الألماني "فوننت" الذي أسس أول مخبر في علم النفس بليبزج الألمانية سنة 1879 ودخل حيز التجريب. هنا تم الاعتراف بعلم النفس على أنه علم مستقل عن الفلسفة، وبدأت رحلته البحثية الجديدة إلى أن أصبح هناك ما يسمى بعلم النفس الحديث، ثم علم النفس المعاصر، وسنحاول من خلال العرض القادم توضيح مسيرة علم النفس التاريخية وضبط تعريفاته حسب هذه السيورة، لنسلط الضوء في الأخير على أهم الفروع والميادين الخاصة به كعلم.

1- لمحة تاريخية عن علم النفس:

كما ذكرنا سابقاً نشأ علم النفس جزءاً من الفلسفة، ثم انفصل عنها واستقل بذاته، لكن هذا الاستقلال تعود أهميته إلى تاريخه وأصله الفلسفي، وسنحاول أن نعرض لمحة عن هذا التاريخ

فيما يلي:

1-1- علم النفس وجذوره الفلسفية:

يرجع المؤرخون علم النفس إلى أصوله الأولى في الفلسفة اليونانية المبكرة، وخاصة أعمال أفلاطون وأرسطو وبعدها جاء "أوغسطين" الذي يعتبر أحد مؤسسي علم النفس الحديث بسبب مهارته الفائقة في عملية الاستيطان، واهتمامه بالتعرف على الظاهرة السيكولوجية.

كذلك فإن الفيلسوف الفرنسي ديكارت ترك بصماته على تاريخ وتطور ونشأة علم النفس، من خلال نظريته التي قال فيها أن الحيوانات مثل الآلات وتدرس كما تدرس الآلات، علماً بأنه كان فيلسوفاً وفيزيائياً ورياضياً، ويعتبر مؤسس الفلسفة الحديثة، وتعرف نظريته في المعرفة بنظرية "الشك المنهجي" حيث استنتج وجوده هو نفسه من قيام ذاته بالتفكير. "أفكر إذن أنا موجود".

والواقع أن فلاسفة اليونان قد عنوا بدراسة النفس من حيث تكوينا، معناها وماديا. كما بالنسبة للعالم المادي، وكذلك عنوا بدراسة الوظائف النفسية والعمليات العقلية بجوانب مترتبة على تصور الفلاسفة لفكرة النفس، وكذلك عنوا بدراسة الطريقة التي يأخذها كل منهم لإثبات ما يريد، وعلى هذا فإن محاولات الفلاسفة اليونان هي محاولات أكثر انتظاما، وأقرب إلى روح التفكير المنطقي القابل للتعميم منها إلى التعليق الجزئي، وكان الفلاسفة اليونان يفتتحون البحث في أي علم بتقرير المبادئ الفلسفية والأصول الأولى التي يقوم عليها، ثم يتبعون ذلك بمجموعة الحقائق الاستقرائية، التي استطاعت طرق البحث في تلك العصور أن ديهم إليها ليأتي بعدها فلاسفة العرب وفلاسفة العصر الحديث.

1-1-1- علم النفس في الفلسفة اليونانية: وهناك العديد من فلاسفة اليونان لهم نظريات في النفس نذكر منها الفلاسفة الثلاثة العملاقة:

أ- سقراط: Socrates (470 - 399 ق.م) حوّل سقراط أنظار الفلاسفة من البحث في الطبيعة إلى البحث في سلوك الإنسان، وشعاره الفلسفي "اعرف نفسك بنفسك".

وهو يرى أن المعرفة الحقيقية موجودة داخل الشخص، لكن انصراف الناس إلى الأعمال اليومية يحيط المعرفة بغشاوة. وعلى من يريد معرفة الحقيقة أن يناقش نفسه وأن يواجهها، وأن الإنسان يريد الخير دائما ويهرب من الشر. ويرى أن الطبيعة تشتمل قوتين هما العقل والشهوة، وهاتان القوتان رغم أنهما تعيشان سويا إلى أن الصراع بينهما دائم لاختلاف طبيعة كل منهما.

ب- أفلاطون: (427 - 347 ق.م) Plato يعتبر رائدا هاما من رواد الفلسفة اليونانية وأكثرهم شهرة، وله الكتاب الشهير "جمهورية أفلاطون" الذي يعد نموذجا للدراسة والتفكير والتأمل في تنظيم الإنسان على أنماط مثالية تخيلها أفلاطون في جمهوريته.

وللنفس عنده أقسام ثلاثة: النفس العاقلة، النفس العصبية، النفس الشهوانية، وقد حدد مكانا لكل قسم. فالنفس العاقلة مركزها الرأس لأن الرأس أعلى جزء في الجسم، وهو أقرب للسماء كما المستديرة والدائرة أقرب الأشكال الرياضية إلى الكمال، أما النفس العصبية فموطنها القلب، والشهوانية موطنها البطن. والنفس بالنسبة للجسم مثل الريان بالنسبة للسفينة يقودها وسط العواصف حتى يصل إلى غايتها، وهذه النفس الإنسانية أشبه بعربة يجرها جوادان جامحان

هما النفس الشهوانية والنفس الغاضبة، أما القائد فهو العقل "النفس العاقلة" التي عليها أن تسيطر على النفس الغاضبة والشهوانية وتخضعها لسيطرتها. جاءت فكرة تقسيم النفس عند أفلاطون من خلال فكرته التي تبناها والتي مفادها أن هناك عالمين هما عالم المثل، ويتكون من المعاني الدائمة ومنه تتكون النفس، وعالم الحس وفيه يتكون الجسم، وعندما بط النفس من عالم المثل إلى العالم المادي لتحل الجسم تتكون أقسام النفس الذي ذكرناها سابقا.

ج- أرسطو: Aristotle (384 - 322 ق.م): آثيني فيلسوف اليونان الأكبر، وهو تلميذ أفلاطون وهو أكبر فيلسوف في تاريخ الفكر الإنساني، كما أنه "الجد البعيد" لعلم النفس لأنه ألف أشهر الكتب القديمة وهو كتاب "النفس".

وآراء أرسطو في علم النفس تحتاج إلى كتاب خاص ولكن سنوجز بعض آرائه في الأفكار التالية:

- يعرف النفس "كمال أول جسم طبيعي آلي ذي حياة بالقوة"، ويقصد بالكمال أن النفس مكتملة للإنسان والجسم الطبيعي هو الجسم المتحرك، ويقصد بجسم آلي أي أن له آلات وأعضاء، أما القوة فمعناها الامكانية للوجود والحياة والاستمرار.

ويرى أرسطو أن هناك ثلاثة أنواع من النفوس هي:

- النفس النامية: وهي أساس الحياة والغذاء والنمو، وهي موجودة في النبات وهي الوظيفة الأولى للنفس.

- النفس الحيوانية: وظيفتها الحركة والاحساس عن طريق الحواس الخمس، وهي موجودة عند الإنسان والحيوان.

- النفس العاقلة: ووظيفتها التفكير وهي موجودة عند الإنسان فقط.

واعتبر أرسطو الإحساس والإدراك الحسي من أهم وسائل المعرفة، كما اهتم بالذاكرة والخيال والتفكير. القوة الغذائية: وهي القوة التي يتغذى الإنسان، والقوة الحاسة وهي التي يدرك

المحسوسات والحواس الخمس، والقوة المتخيلة وعملها حفظ ما رسم في النفس من المحسوسات بعد غياب عن الحس.

1-1-2- علم النفس في الفلسفة الإسلامية: هناك العديد من فلاسفة الإسلام في العصور الوسطى وسنعرض أهم أفكارهم في علم النفس كما يلي:

أ- الفارابي: (872 - 950م) الموافق لـ (257 - 339هـ) أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان الفارابي، عالم كبير ويكنى بفيلسوف العرب وله مؤلفات منها: "آراء أهل المدينة الفاضلة"، "رسالة في العقل"، "النفس". ونظريته في النفس تقوم على النحو التالي:

القوة الغذائية: وهي القوة التي يتغذى الإنسان، والقوة الحاسة وهي التي يدرك المحسوسات والحواس الخمس، والقوة المتخيلة وعملها حفظ ما رسم في النفس من المحسوسات بعد غياب عن الحس.

القوة الناطقة: وهي التي يعقل الإنسان ويميز القبيح والجميل والغث والثلثين، والقوة الناطقة تنقسم إلى ثلاث أقسام: النظرية وهي التي يحوز المعارف والعلوم النظرية، والقسم الثاني هو العملية وهي التي يحوز الإنسان الصناعات والحرف، والنزوعية وهي التي يكون الإنسان نزوع الإنسان، أي يطلب الشيء أو يهرب منه، ومحل القوى النفسية هو القلب.

أ - ابن سينا (980-1036م) الموافق لـ (370 - 428هـ) هو الفيلسوف وعالم نفس في العصور الوسطى، ألف الكثير من

الكتب وكانت عنايته بعلم النفس عناية فائقة، وله فيه كتاب شهير بعنوان "النفس" ونظريته في علم النفس واسعة، يقسم فيها القوى النفسية 3 أقسام وهي:

-قوى يشترك فيها الإنسان والحيوان والنبات وهي النفس النباتية، ولها وظائف ثلاث: التغذي، النمو والتوليد.

-قوى يشترك فيها الإنسان والحيوان ولا توجد عند النبات، وهي النفس الحيوانية مثل القوى الإدراكية والقوى النزوعية إلى الشهوة والغضب.

-قوى تخص الإنسان فقط وهي الناطقة أو الإنسانية، وتحتوى على قوى عديدة أهمها العقل العملي، من حيث التعامل معشؤون الحياة اليومية فتعرف الظلم قبيح والصدق جميل، والعقل النظري هو قوة عالمة يدرك الإنسان المعارف النظرية والمكتسبات.

ب- الغزالي: (1058 - 1111م) الموافق ل (450 - 505هـ): عالم إسلامي جليل وشغوف بالعلم والمعرفة، ميل بطبيعته إلى البحث عن الحقيقة، من مؤلفاته "إحياء علوم الدين"، "معارج القدس في مدارج معرفة النفس"، "مقاصد الفلاسفة"، "معيار العلم"، "افت الفلاسفة"، وقد قسم قوى النفس بنفس أسلوب ابن سينا، ويعرف الغزالي باسم "حجة الإسلام". ونظريته في علم النفس واسعة خاصة فيما يخص علم النفس الاجتماعي والأخلاقي ويمكن تلخيص مناهجه فيما يلي:

-يقسم قوى النفس بنفس أسلوب ابن سينا.

نظريته في الانفعالات النفسية مبتكرة، ترى أن الغضب قوى محلها القلب، والغضب هو غليان دم القلب، بطلب الانتقام وأسبابه الزهو والعجب، وهذا الغضب اذا تم كظمه رجع إلى باطن الإنسان واختفى فيه فصار حقدًا، والحقد يثمر الحسد وهو تمنى زوال النعمة من الغير، والغضب والشهوة من الأبواب التي تدخل الشيطان على قلب الإنسان.

### 1-3- علم النفس واستقلاله عن الفلسفة:

أولاً: علم النفس في بداية عصر النهضة: أخذ الأسلوب الفلسفي النظري التألمي في دراسة القضايا والأفكار والأحوال النفسية يتغير تدريجياً منذ بداية عصر النهضة، وبدأ علم النفس يحقق نمواً مطرداً نحو الاستقلال عن الفلسفة وبناء كيانه العلمي المستقل. ومضى علم النفس في تطوره مع بداية عصر النهضة، وبخطى متسارعة على أيدي فلاسفة كبار، فوجد ديكارت في فرنسا يشغل نفسه بحل مشكلة العلاقة بين العقل والجسم، مركزاً على أن الخاصية الجوهرية للجسم هي الامتداد، على حين أن الخاصية الجوهرية للعقل عند الإنسان هي التفكير والشعور، والصلة بينهما هي صلة تفاعل ميكانيكي يحدث في الغدد الصنوبرية في المخ.

وفي الوقت الذي كان ديكارت مشغولا في صياغة نظريته، ظهرت في إنجلترا مدرسة سيكولوجية هي المدرسة الترابطية مؤسسها "جون لوك"، ومن روادها "هارتلي"، "هيوم"، "ستيوارت ميل" و"هيربرت سبنسر" ومهمة علم النفس في نظر هذه المدرسة هي تحليل المركبات العقلية والشعورية إلى عناصرها، من احساسات وصور ذهنية ومعان، ثم تفسير تجمعها وانتظامها في وحدات مركبة، كل ذلك عن طريق التأمل الباطني لهذه المدركات.

ظل علم النفس منذ عصر النهضة حتى أواخر القرن التاسع عشر يعتمد أساسا على الملاحظة المباشرة والتأمل العقلي، إلى أن جاء "فوندت" عام 1879 وأنشأ أول معمل لعلم النفس. كما أنه هناك الكثير من الأبحاث الجزئية التي قام مجموعة من العلماء في الطبيعة والطب في القرن الثامن عشر وبداية التاسع عشر، أدت إلى تقرير بعض الحقائق الخاصة بالحواس، وبزمن الرجوع وبالشروط العصبية، ولا يعتبر فوندت فقط هو من جعل علم النفس مستقل عن الفلسفة، بل يجب الاعتراف بجهود الكثير من الباحثين قبله الذين مهدوا له الطريق لذلك، والذين نذكر منهم: (فرانسيس بيكون، جون لوك، رينيه ديكارت، تشارلز داروين، وويليام فوندت) .

ثانيا: علم النفس في أواخر القرن التاسع عشر والعصر الحديث:  
يقال إن لعلم النفس ماضيا ولكن تاريخه وجيز، ماذا يعني ذلك؟

لقد تساءل الكثير من العلماء وغير العلماء عن سلوك الإنسان والعمليات العقلية في الغرب منذ عصر أفلاطون وأرسطو، ولكنهم لم يقوموا بتطبيق الطريقة العلمية على الأسئلة التي حيرت الفلاسفة قرونا من الزمن، إلا عند أواخر القرن التاسع عشر عندما أصبح علم النفس نظاما علميا منهجيا منفصلا عن الفلسفة، حيث تعددت آراء علماء النفس في تفسير السلوك الإنساني وبالتالي تعددت النظريات والمدارس السيكولوجية، ومنذ هذا التاريخ أصبح علم النفس يستند إلى المنهج التجريبي القائم على الملاحظة والتجربة. اذن كانت انطلاقة علم النفس كعلم قائم بذاته واستقلاله عن الفلسفة منهجا وموضوعا في أواخر القرن التاسع عشر، ذلك من خلال عدة

مدارس واتجاهات نفسية حديثة شكلت أرضية واسعة الى البحث النفسي من خلال تعدد النظريات القائمة على ذلك والتي سنوجزها في العرض التالي:

**المدرسة البنائية:** مؤسسها "فونت" الألماني وهو أول من أسس مختبرا لعلم النفس في ليبزج في ألمانيا: وهي مدرسة ترى أن موضوع علم النفس هو الشعور، ومنهج البحث هو الاستبطان وقد ظهرت في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

**المدرسة الجشطالتيّة:** وتعني الصيغة أو الكل وهي مدرسة ألمانية أيضا تم بدراسة التعلم والإدراك، ظهرت أوائل القرن العشرين وزعمائها "كوفكا"، "كوهلر"، "فريتمر".

**مدرسة التحليل النفسي:** وهي أكثر مدارس علم النفس شهرة أسسها النمساوي "سيجموند فرويد" عرفت شهرة ونظاما سيكولوجيا بالغ الأثر، ليس في علم النفس فقط بل في سائر العلوم الإنسانية.

ظهرت في أوائل القرن العشرين وهي مدرسة ترى أن القوى اللاشعورية هي القوى الفاعلة والمحركة لسلوك الإنسان.

**المدرسة الغرضية:** وهي مدرسة أسسها عالم النفس الإنجليزي الأصل، الأمريكي الجنسية "وليم مكوجل"، ظهرت أواخر القرن العشرين وترى أن السلوك قصدي وغرضي وله دوافعه.

**المدرسة الوظيفية:** وهي مدرسة أمريكية تهتم بدراسة وظيفة العقل بوجه خاص، ووظيفة الكائن الحي بوجه عام، وهذه الوظيفة هي التكيف مع البيئة المحيطة، وظهرت هذه المدرسة أوائل القرن العشرين على يد العالم الأمريكي "جيمس أنجل".

**المدرسة السلوكية:** من أشهر المدارس الأمريكية في علم النفس، ظهرت أوائل القرن العشرين وترى أن علم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك الإنساني وما يمكن قوله عن تاريخ علم النفس أن الصيغة الفلسفية التي ميزت بدايته، شكلت له الامتداد الفلسفي العريق مقارنة بعلوم أخرى هذا الامتداد الذي كان بمثابة أرضية متينة ممتدة الجذور، سمحت لعلم النفس بعدها بالارتقاء نحو الأفق محققا بذلك استقلالا مبهرًا، اصبح من خلاله علما قائما بذاته له موضوعه ومنهجه، يتأتى الحديث على استقلال علم النفس عندما أنشأ "فونددت" أول مخبر له في علم النفس بألمانيا سنة 1879، وذا ظهر علم النفس التجريبي، ومجمل القول البسيط أن علم النفس أمه الفلسفة وأبوه



"قوندت" ليتحدد بعدها مفهومه بدقة وأهم فروعها النظرية أو التطبيقية، وهذا ما سيتم عرضه في العناصر اللاحقة للمحاضرة.

2- **التعريف بعلم النفس:** إن كلمة علم النفس Psychology مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة (Psych) وتعني العقل أو الروح، وكلمة (Logie) وتعني العلم أو المذهب أو الدراسة، والكلمتان معا تعنيان دراسة العقل، وهذا يعني أولاً ارتباط علم النفس بالفكر اليوناني منذ القرن 15 قبل الميلاد، بعدها تعددت تعريفات علم النفس بتعدد الاتجاهات والنظريات والاهتمامات لعلماء علم النفس، حيث نجد له التعاريف التالية:

\* علم النفس هو العلم الذي يدرس وظائف الدماغ، وهناك من عرفه بأنه العلم الذي يدرس العمليات العقلية، وأنه العلم الذي يدرس السلوك، ويميل العلماء إلى تعريف علم النفس بأنه العلم الذي يدرس السلوك ولكنهم يختلفون في تفسير السلوك.

\* علم النفس هو الدراسة العلمية للسلوك.

وهذا التعريف من التعريفات التي ضيق مجال علم النفس وحددته بالسلوك يمثل بذلك وجهة نظر واحدة في علم النفس.

\* علم النفس هو علم الخبرة والسلوك اللذان يمثلان فرعي هذا العلم الأساسيين.

\* علم النفس هو العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وسلوك الحيوان وما يحمل هذا السلوك من مظاهر مثل الدوافع والانفعالات والاستدلال والتفكير والتعلم إلى غير ذلك.

وفي ضوء هذه التعاريف يتحدد أن موضوع علم النفس هو الاهتمام بمدى واسع من السلوك البشري، دف المعرفة الكبيرة لهذا السلوك وأوجهه المختلفة.

إن مفهوم علم النفس على أنه العلم الذي اتخذ موضوعه السلوك حديث نوعاً ما، ولو رجعنا إلى الحقبة الزمنية القديمة فإننا نجد أن مفهوم علم النفس وتعريفاته تعددت بتعدد الاتجاهات النظرية

فيه وتطورها، حيث يعرفه العالم "وودوث" بأنه العلم الذي بدأ بدراسة الروح لكن زهقت روحه، ثم أصبح علم العقل لكن ذهب عقله، ثم أصبح علم الشعور وأخشى أن يفقد شعوره.

وفعلا فقد شعوره وأصبح الآن علم السلوك، كما أنه يعرف بالعلم الذي يدرس الحياة العقلية للإنسان. والمدرسة المعرفية تعرفه بأنه العلم الذي يدرس العمليات العقلية مثل: الإدراك، التعلم، التذكر، التفكير، حل المشكلات، الإبداع. ويعرف حسب المدرسة السلوكية أنه "شعبة تجريبية موضوعية خالصة من العلم الطبيعي وهدفه النظري هو التنبؤ بالسلوك وضبطه، وليس الاستبطان جزءا رئيسيا من مناهجه، ولا القيمة العلمية لحقائقه تقوم على استعدادها لأن تعبر عن نفسها بألفاظ الشعور، ولعله لا بد قد حان الوقت الذي يطرح فيه علم النفس كل إشارة إلى الشعور، إذ لم تعد به حاجة إلى أن يخدع نفسه في حساب أن يجعل الحالات العقلية موضوعا لملاحظته.

ويعرف علم النفس حاليا بأنه: "دراسة السلوك والعمليات العقلية".

و لو أردنا أن نعرف مفهوم وتعريف علم النفس المعاصر، لوجدنا أنه ليس له علاقة بالروح ولا بالمفهوم الفلسفي، ولا بمفاهيم العقل والجسد، وما يتبعها لأنه انفصل عن الفلسفة وأصبح علما قائما بذاته له منهجه وموضوعه، لنصل في الأخير إلى تعريف علمي بإجماع العلماء

النفسانيين، وهو أن علم النفس هو "الدراسة العلمية للسلوك الإنساني أثناء تفاعله مع البيئة المحيطة به، دف التوصل إلى فهم السلوك وتفسيره والتنبؤ به والتحكم فيه".

وما دام علم النفس يدرس السلوك فإنه غالبا ما يسمى بعلم السلوك لأنه موضوعه الرئيسي، والسلوك هو مجموعة أنشطة الكائن العضوي وبيئته الاجتماعية والمادية، وهو كل أوجه النشاط الصادرة عن الإنسان من أفعال وأقوال وتصرفات، سواء كانت تدل على سلوك خارجي قابل للملاحظة والقياس المباشر أو سلوكا داخليا غير قابل ذلك كالتفكير، التذكر، الإدراك، الانتباه وغيرها. وموضوع الدراسة النفسية للسلوك الإنساني هو الإنسان ككل باعتباره كائنا، حيث يقوم بنشاط جسمي وعقلي وانفعالي وحركي واجتماعي يتفاعل مع بيئته تفاعلا إيجابيا يؤثر في البيئة ويتأثر بها. ومن خلال هذه التعريفات نستطيع التعقيب بقولنا إن علم النفس أخذ مشوارا طويلا ليصل إلى العلمانية ويكون له موضوعه ومنهجه فتأرجح بين مفهومي الروح والعقل في حقبة

الفلسفة ثم اتجه إلى العمليات العقلية والمعرفية ليصل إلى دراسة السلوك وقتا من الزمن ،وبعد محاولات يشهد لها تاريخ العلم بالموضوعية تمكن علم النفس من ضبط موضوعه ومنهجه فأصبح له صفة العلم باستقلاله عن الفلسفة وعرف إلى حد اليوم بالعلم الذي يدرس السلوك كموضوع بمنهج علمي دقيق باحثا عن حقائقه ومحققا أهداف العلم الحقيقي.

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/  
الكورس الاول. المحاضرة الثانية.

د. عدنان مطر ناصر.

مدارس ونظريات علم النفس الحديث:

ظهرت العديد من النظريات المفسرة للسلوك ووضعت المبادئ والأسس للتعلم بعد تلك المرحلة وحدث فيما بعد مدارس للبحث والدراسات النفسية على نطاق واسع.

الحركات التي شكلت علم النفس الحديث:

١- البنيوية (ويليام فونت وتشنر)

أسس فونت أول معمل تجريبي لعلم النفس في العالم في المانيا، واعتقد ان على علماء النفس دراسة العمليات الأولية للشعور وهي الوعي الانساني والخبرة المباشرة وروابطها وعلاقتها مثلما يدرس علماء الكيمياء العناصر الاساسية للمادة. اما العالم البريطاني تشنر فقد بين ان العقل الانساني يتضمن كل الافكار والانفعالات، الذاكرة، الاختيار..التي يجب دراستها. وقد ابتكر فونت طريقة لدراسة تلك العمليات الأولية للشعور تسمى الاستبطان التحليلي وهي نوع من ملاحظة الذات وتحليل الاحساسات التي يشعر بها المفحوص. لذا تقوم هذه الحركة على معتقدات هي:

1-يجب دراسة الشعور الانساني

2-استخدام الاستبطان التحليلي المعلمي (الشكلي) (طريقة للبحث

3- تحليل العمليات العقلية الى عناصرها واكتشاف الروابط بينها وقد استبعد البنون دراسة الظواهر المعقدة كالتفكير واللغة والسلوك غير السوي لانها عمليات معقدة يصعب فهمها خاصة مع الاطفال والحيوانات.

## 2-الوظيفية (ويليام جيمس)

عارض العالم الاميريكي جيمس البنيوية معتقدا انها محدودة وغير دقيقة وان الشعور حالة فريدة تتغير باستمرار وتتطور مما يساعد في التكيف مع البيئة. ورغم المعارضة فقد اتفق الوظيفيون مع البنيويون في بعض المعتقدات كما اضافوا لها وكالاتي:

-يجب دراسة وظيفة العمليات العقلية، وسلوك الاطفال والحيوانات البسيطة، والفروق الفردية بين الناس

-استخدام الاستبطان غير الشكلي (ملاحظة الذات والتقرير الذاتي) والتجريب

-تطبيق المعلومات السيكولوجية عمليا في التربية والقانون..

## 3-السلوكية (جون واطسون)

اكد واطسون على اهمية دراسة السلوك الملاحظ باستخدام الطرق الموضوعية معترضا على الحركتين البنيوية والوظيفية. اذ اعتقد ان الحقائق المتعلقة بالشعور لا يمكن ملاحظتها واختبارها. ويتفق السلوكيون الاوائل على المعتقدات الاتية:

-دراسة البيئة (المثيرات والسلوك الملاحظ) (الاستجابات)

-تؤثر الخبرة اكثر من الوراثة في السلوك اذ يعد التعلم موضوعا هاما للبحث

-يجب التخلي عن الاستبطان واستخدام طرق اكثر موضوعية في البحث كالتجريب والملاحظة والقياس

-دراسة وبحث سلوك الحيوانات البسيط وكذلك دراسة الانسان

ان يكون هدف علم النفس وصف وتفسير السلوك والتنبؤ به وضبطه وتطبيقه في ميادين التربية والاعمال والمجالات المختلفة

#### 4- علم النفس الجشطلتي

ظهر هذا العلم وازدهر في المانيا ومن رواده ماكس فريتمر ولفجانج كوهلر كيرت وكوفكا . وتعني كلمة الجشطلت الكل المتكامل من الاجزاء او البنية والشكل اذ تؤكد على الصيغة الكلية للاداء . ولغرض فهم الشخصية فلا بد من دراستها ككل لأنها أشبه بالتركيب الكيماوي الذي تفاعلت عناصره وان الجزء يختلف عن الكل في خواصه . والحركة الظاهرية لا تعطي تصورا واضحا ولا يمكن فهمها بمجرد تحليل عناصرها . وقد اثبت فريتمر في دراسته وجود الحركة الظاهرية مثلا كالتي في لوحات الاعلانات التي هي عبارة عن اضواء تومض وتنطفئ بصورة تبادلية منتظمة فتوحي بانها متحركة بينما لا توجد حركة في الواقع، او الصور الفوتوغرافية المتتابعة بسرعة في الافلام تعطي احساسا خادعا باستمرارية فعل الحركة وعدم انقطاعه . وقد دلت دراسته على ان الحركة الظاهرية لا تعطي تصورا واضحا ولا يمكن فهمها بمجرد تحليل عناصرها . ولهذا تؤكد هذه المدرسة على ان الحركة الظاهرية تحدث عندما يفسر الناس البيانات الحسية ويطلقون المعاني والافكار على الموجودات على هذا الاساس، لذا يجب دراسة الخبرة الشعورية الذاتية لافراد وليس السلوك الظاهر فقط باستخدام الطرق الموضوعية .

6- مدرسة التحليل النفسي .ومؤسسها الطبيب النمساوي سيجموند فرويد ١٨٥٦ - ١٩٣٩ ومن مؤيديه آدلر ويونغ .وقد أكد على خبرات الطفولة في دراسة الشخصية واللاشعور وهو التكوين العقلي الذي يحتوي على خبرات الماضي ومصدر الصراعات والاضطرابات النفسية .وقد استخدم التحليل النفسي كمنهج علمي للبحث ويتضمن التداعي الحر والتركيز على زلات اللسان وتفسير الأحلام .ويستخدم عادة في حقل العلاج النفسي .وتؤكد هذه النظرية على الاتي:

يجب دراسة الشخصية السوية واللاسوية لغرض علاج الاضطرابات النفسية

ان الدوافع اللاشعورية والذكريات والمخاوف والصراعات والاحباطات هي مظاهر هامة للشخصية وان اخراج تلك الظواهر الى الشعور يعد علاجا حاسما لاضطرابات الشخصية

تتكون الشخصية خلال الطفولة المبكرة (السنوات الخمس الاولى) والكشف عن الذكريات لهذه المرحلة مهم واساسي في العلاج النفسي

-العلاقة الوطيدة بين المريض والمعالج افضل سياق لدراسة وفهم الشخصية اذ يتمكن المريض من الافصاح عن مشاعره وافكاره وذكرياته وتخيلاته واحلامه بينما يقوم المعالج من ملاحظة سلوكه وتحليل تلك البيانات وتفسيرها (الاستبطان غير الشكلي)

أما وجهات النظر الحديثة لعلم النفس فهي :

-التحليل النفسي-السلوكية الجديدة-المعرفية-الانسانية

1- التحليل النفسي:تبنى الكثيرون وجهة النظر هذه خاصة من يدرسون الشخصية والتوافق والعلاج واللاسواء..ويعتمد منهج التحليل النفسي الاستنتاج من الحقائق الملاحظة لتكوين الفرضيات ومقارنتها بحقائق اخرى، وبتجميع المعلومات ومقارنتها للتوصل الى احتمالية الفروض والتحقق من صحتها.

2- السلوكية الجديدة:اصبحت السلوكية اكثر اتساعا ومرونة الا ان تركيزهم ما زال على المثيرات والاستجابات والملاحظة والتعلم، كما اصبحت لهم اهتمامات بالظواهر المعقدة التي لا يمكن ملاحظتها التي اهملت سابقا في عهد واطسون، الا ان الصفة الرئيسية لهذه المدرسة اصرارها على اثاره التساؤلات الدقيقة واستخدام الطرق الموضوعية واجراء الابحاث والتجارب.

3-وجهة النظر المعرفية:

بعد أن عالج السلوكيون الاوائل الناس وكأنهم صناديق سوداء يمكن فهمها ببساطة بواسطة قياس المثيرات والاستجابات والتركيز على السلوك الظاهر، ظهرت المعرفية معارضة للنموذج السلوكي القديم مؤكدين ان على علماء النفس ان يتمكنوا من فهم ما يجري في داخل هذا الصندوق الاسود بخاصة العمليات العقلية.ويؤمن اصحاب هذا التوجه بما ياتي:

-يجب دراسة العمليات العقلية وكيفية حدوثها كالتفكير، والادراك، والذاكرة، والانتباه، واللغة وحل المشكلات..

-استخدام الاستبطان غير الشكلي بصفة خاصة لتنمية الشعور الحدسي ويفضل استخدام الطرق الموضوعية لتعزيزه وتأكيد. ويعد العالم السويسري جان بياجيه من ابرز علماء هذا التوجه.

٤-وجهة النظر الانسانية:ويؤكد اصحاب هذا التوجه على صبغة علم النفس بالصبغة الانسانية ويشتركون في الاتجاهات الآتية:

-ان يكون هدف علم النفس تقديم الخدمات بمساعدة الناس على فهم انفسهم والوصول بإمكاناتهم الى اقصى حد ممكن

-دراسة سلوك الانسان ككل بدلا من تقسيمه وظيفيا الى فئات كالادراك، والتعلم، والشخصية)..جشطلت

-يجب الاهتمام بموضوعات تتضمن المسؤولية الشخصية، واهداف الحياة، والالتزام، والابتكارية، والقيم..

-يجب التركيز على الوعي الذاتي (كيف يرى الناس خبراتهم الخاصة (فعملية التفسير عملية اساسية لكل الانشطة الانسانية).

-يجب فهم الفرد غير العادي والذي لا يمكن التنبؤ به فضلا عن دراسة سلوك العاديين.

-يجب الاهتمام بالموضوعات اكثر من طرق البحث فيها لذلك تتنوع الطرق والاستراتيجيات في البحث والدراسة منها دراسة الحالة، والاستبطان غير الشكليين وتحليل الاعمال الادبية والفنية، واعتماد الحدس كمصدر للمعلومات.ومن ابرز اصحاب هذا التوجه ابراهام ماسلو وكارل روجرز..

### اهداف علم النفس

اهداف علم النفس الاساسية هي الوصف ، والتفسير، والتنبوء، والضبط والتحكم بالسلوك . الوصف هو الهدف الاساسي لأي علم فلا يمكن البدء بالبحث دون وصف الحالة او الظاهرة، ويقوم الباحث في علم النفس بجمع الحقائق عن السلوك والوظائف العقلية للتوصل الى صورة

دقيقة عن تلك الظواهر. ثم بالقياس مباشرة ان امكن، بالمقابلات الشخصية والاستفتاءات والوسائل الاخرى غير المباشرة والمحتمل ان تكون اقل دقة.

والتفسير مرحلة تاتي بالعمل بمبدأ او علاقة السبب والاثر، وتوضع التفسيرات على شكل فرضيات يختبر الباحث صحتها عن طريق التجريب المضبوط. ثم التنبؤ بعد اختبار صحة الفرضية، للخروج بنتائج يمكن ان تعمم على الظواهر الاخرى مشابهة، اي يمكن التنبؤ بظهور نفس الاستجابة عند توافر ظروف مشابهة للمواقف السابقة. ثم الضبط والتحكم عندما يكون التنبؤ بالسلوك صحيحا اي توقع الاستجابة وحدوثها فعلا. يمكن بعد ذلك التحكم باي سلوك وضبط المؤثرات او العوامل المساعدة في تكراره او عدم تكراره وهذا يعني ان بالامكان تطبيق النتائج للحصول على الاهداف المسبقة وبشكل علمي وعملي.

## فروع علم النفس:

تطور علم النفس في سيرورته البحثية تطوراً مذهلاً، وتوسعت آفاقه ولم يبق ميدان من ميادين الحياة المعاصرة إلا وتغلغل علم النفس فيه، ولم يعد مجرد مجال واحد في الدراسة بل إنه مفهوم مركب ومتشعب لاندماج واسع لمختلف الالات الفرعية، بعد أن خضع لمنطق التقدم العلمي، فاتسع ميدان دراسته واتجه البحث فيه نحو التخصص والتعمق ما سمح بأن تكون له ميادين وفروع مختلفة والتي قسمت حسب آراء العلماء والباحثين إلى قسمين هما:

أولاً: الفروع النظرية: هي الفروع التي تدفع إلى الكشف عن القوانين والمبادئ العامة التي تفسر السلوك الإنساني ومن أهم هذه الفروع نجد:

١- علم النفس العام: General Psychologie هو أساس الفروع النظرية والتطبيقية جميعاً ويهتم بدراسة المبادئ العامة لسلوك الإنسان الراشد السوي، كما يدرس الظواهر النفسية جميعاً، ومن الموضوعات الأساسية التي يهتم بها هذا الفرع، الدوافع، الانفعالات والعمليات المعرفية كالإدراك، الانتباه، التفكير، وهو مدخل عام لجميع الفروع والعلوم النفسية لأنه يلقي الضوء على مجالات ومواضيع الفروع الأخرى.



٢- علم النفس الاجتماعي: Social Psychologie: وهو يدرس سلوك الفرد في الجماعة وتأثير الجماعة على سلوك الفرد، وعلاقة الجماعة مع بعضها البعض، ويدرس الظواهر الاجتماعية والنفسية والاتجاهات والرأي العام.

٣- علم النفس الارتقائي (التطوري): Developmental Psychologie: يهتم هذا الفرع بنمو الإنسان والعوامل المؤثرة في هذا النمو من لحظة التلقيح إلى الحياة الراشدة، وطبيعة التغيرات التي تطرأ على جوانب سلوكه المختلفة العقلية والاجتماعية والانفعالية والجسمية. كما يمكن أن يدرس ظاهرة سلوكية معينة كالكلام مثلا، ليرى كيف تتغير هذه الظاهرة مع النمو من مرحلة لأخرى، كما أنه يهتم بدراسة فترة عمرية معينة كمرحلة الطفولة لمعرفة خصائص هذه المرحلة النمائية الخاصة بها، والتي تميزها عن مراحل عمرية أخرى.

٤- علم النفس الفيزيولوجي: Physiological Psychologie: يهتم هذا الفرع بدراسة الحواس المختلفة وأثر العمليات الحسية في السلوك، ويبحث في دراسة الجوانب الفيزيولوجية من دوافع الإنسان، وانفعالاته، ودراسة الدماغ لمعرفة مراكزه المختصة بالعمليات النفسية، وتأثير الجهاز الغددي على السلوك وأثر التغيرات الجسمية والحالات النفسية في السلوك.

٥- علم النفس الفارقي: Comparatives Psychologie: يدرس الفروق بين الأفراد كالذكاء والخصائص النفسية والسلوكية وكذلك الفروق بين الجماعات والسلالات وأثرها في حياة الفرد وتمع باستخدام المقاييس والاختبارات.

٦- علم النفس الشواذ: Abnorm Psychologie: يهتم هذا الفرع بدراسة السلوك الشاذ كالإجرام أسبابه وعلاجه والأمراض النفسية والعقلية مسببا وطرق علاجها.

ويهتم بدراسة سلوك الأفراد اللاأسياء في الحالات التالية:

- في انحرافاتهم السلوكية كالسرقة والكذب والجنوح والهروب.

- في حالة الاضطرابات العصابية النفسية كالقلق الوسواس الهستيريا الاكتئاب.

- في حالة الاضطرابات الذهانية العقلية كالفصام، البرانويا، ذهان الهوس.

## 7- علم النفس الحيوان: Animal Psychologie:

ويركز هذا الفرع على دراسة سلوك الحيوان ومظاهره المختلفة مثل دوافع الحيوان وانفعالاته وأساليب الاتصال لديه، وكذلك الحياة الاجتماعية للحيوان ومن موضوعات هذا الفرع موضوع الانتولوجيا وهي دراسة سلوك الحيوان في العالم الفطري دون تدخل تجريبي عن طريق الملاحظة المباشرة.

**ثانيا: الفروع التطبيقية:** وهي الفروع التي تدفع إلى تطبيق القوانين والنظريات الفنية التي توصل إلى علماء النفس في ميادين الحياة ومن أبرزها:

١- علم النفس التربوي: Educational Psychologie: يهتم بدراسة المشكلات المتعلقة بسلوك التعلم والتعليم، ويهتم بدراسة نظريات التعلم وطرق قياسه والعوامل المؤثرة فيه، ويهتم بكل ما يتعلق بالقدرة العقلية وعلاقتها بالعملية التعليمية ووضع الاختبارات الخاصة بقياسها كالذكاء والتحصيل إلى جانب الاهتمام بمظاهر تربوية كالتقويم الدراسي والتأخر الدراسي.

٢- علم النفس الإرشادي: Counseling Psychologie: يهتم هذا الفرع بمساعدة الأفراد الأسوياء على حل مشكلاتهم، وكيفية مواجهة ما يتعرضون له من ضغوط حياتية مختلفة والتغلب عليها، سواء كان ذلك في مجال الدراسة أو العمل أو الأسرة، حيث يتعامل مع المشكلات النفسية والتربوية والمهنية، ومن موضوعات الإرشاد النفسي، الأسري والزواجي والإرشاد المهني، فهو يهتم بمساعدة الفرد على التوافق النفسي في كافة المجالات.

٣- علم النفس الاكلينيكي: Clinical Psychologie: وهو الفرع الذي يهتم بتطبيق المعارف السيكولوجية في الميدان العلاجي ومن موضوعات هذا الفرع أساليب إجراء دراسة الحالة والمقابلات الاكلينيكية للمرضى النفسيين وكذلك إجراء الفحوص النفسية التي تتناول قياس الوظائف النفسية لهؤلاء المرضى للمساعدة في تشخيص حالاتهم إلى جانب موضوع العلاج النفسي للاضطرابات النفسية المختلفة.

٤- علم النفس الصناعي: Industrial Psychologie: وهذا الفرع يهتم بتطبيق المعارف النفسية في مجال الصناعة

والإنتاج ويدرس موضوعات مثل الاختيار المهني والتوجيه المهني والتدريب المهني وتحليل العمل والعوامل المؤثرة على الكفاءة الإنتاجية، حيث يركز على محاولة توفير أكبر قدر ممكن من الإنتاج بأكبر قدر ممكن من التكلفة والوقت.

#### ٥- علم النفس العسكري:

يهتم بتطبيق المعارف النفسية في المجال العسكري والحربي فيدرس أساليب اختيار الجنود وتوزيعهم على الوحدات القتالية المختلفة والأساليب المثلى لتدريبهم، هذا إلى جانب الاهتمام بالروح المعنوية للجنود وإدارة الحرب النفسية وأساليب الدعاية والدعاية السوداء.

٦- علم النفس الجنائي: Forensic Psychologie: يهتم بتطبيق المعارف النفسية في ميدان الجريمة ومن موضوعاته النظريات المختلفة التي تفسر السلوك الاجرامي والمسؤولية الجنائية لمرضى النفوس والعقول، والعوامل النفسية التي تتدخل في الشهادة القضائية، إلى موضوعات حديثة مثل سيكولوجية رجل الشرطة وسيكولوجية القاضي والأثر النفسي للعقوبة على المذنب، إلى جانب الاهتمام بأساليب تعديل سلوك ارمين، بالإضافة إلى الاهتمام بمواضيع الجريمة المنظمة والشخصية السيكوباتية.

٧- علم النفس التجاري: Commercial Psychologie: يهتم هذا الفرع بدراسة دوافع المستهلكين للشراء وحاجا تهم غير المشبعة ويدرس كيفية انتقاء واختيار العاملين بالبيع وتدريبهم على الطرق الملائمة للتأثير على المشتري كما يهتم أيضا بسيكولوجية الإعلان والدعاية وكيفية تصميمها بزمان ومكان مناسبين وأفضل طرق تأثيرها على المستهلكين.

٨- علم النفس القياس والتصميمي التجريبي: يختص بوضع وتطوير الاختبارات النفسية من أجل أغراض التشخيص والتوجيه والاهتمام بخصائص الاختبارات التي تزيد من دقتها وموضوعيتها، وخاصة الصدق والثبات وتطوير برامج القياس باستخدام الحاسبات الالكترونية. كما يهتم هذا الفرع بدراسة سلوك الإنسان والحيوان في المختبر باستخدام الطريقة التجريبية، ووسائل الضبط تعتبر في غاية الدقة.

وما يمكن قوله هو أن الفروع النظرية لعلم النفس دفعت إلى زيادة المعرفة لاستكشاف الحقائق والظواهر النفسية، أما الفروع التطبيقية هدفها الاستفادة من كل ما توصل إليه علم النفس النظري ليتحقق الهدف المتمثل في التأثير في الواقع واستخدامها في مواقف واقعية.

**خلاصة:** تمتد أصول علم النفس امتدادا عميقا يعكس ماضٍ قديم قدم الإنسان وأفكاره، ولكن تاريخه كعلم حديث جدا يرجع إلى

تاريخ استقلاله عن الفلسفة، وقد تم عرض ذلك سابقا بقدر كافٍ من التفصيل في طيات المحاضرة السابقة، على أساس أن ميلاد علم النفس كعلم مستقل كان على يد العالم الألماني "فوننت" سنة 1879 بافتتاح أول مختبر في علم النفس، أين أصبح علما تجريبيا له مناهجه وموضوعه، إلا أن هذا الاستقلال ما هو إلا الانطلاقة الأولى لعلم النفس بعيدا عن الفلسفة، حيث تغير أسلوب البحث باستخدام طرق منهجية وعلمية سمحت بتكوين حقائق وقوانين علم النفس النظري، وأصبح له أسس نظرية لتفسير الحياة النفسية للإنسان، وكنتيجة لتطبيق قوانين علم النفس النظري ظهر علم التطبيقي الذي ما لبث أن كوّن لنفسه منهجا وقوانينا أدت إلى ظهور فروع متعددة لعلم النفس نظريا وتطبيقيا، وكل هذا كان وفقا هودات ومحاولات لعلماء النفس لا يستهان ا من خلال النظريات والمدارس التي اهتمت بعلم النفس، ووسعت من موضوعه ومنهجه وكل هذا سيتم عرضه في المحاضرات اللاحقة بتفصيل كاف.

**مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/**

**الكورس الاول. المحاضرة الثالثة.**

**د. عدنان مطر ناصر.**

**مناهج البحث في علم النفس**

هناك العديد من الطرق المستخدمة في البحث ودراسة الظواهر والمشكلات التربوية وأكثرها موضوعية ودقة منهج الملاحظة، والتجريب وباستخدام الاختبارات والمقاييس الموضوعية . فالملاحظة هي مشاهدة أو مراقبة ظاهرة ما في المواقف الطبيعية وتسجيلها لغرض التأكد من وجودها ومحاولة فهمها وتفسيرها .وهي نوعين، ملاحظة منتظمة يعد لها الباحث لغرض

المراقبة. ويستخدم خلالها أجهزة التسجيل السمعية والبصرية والتدوين للسلوك. أما الملاحظة غير المقصودة فتكون تلقائية دون إعداد مسبق يلاحظ فيها الباحث السلوك التلقائي فيعد لدراسته لاحقاً. أما التجريب فهو المنهج الذي يستخدم للتأكد من وجود ظاهرة ما أو أثر متغير على آخر أو ظاهرة على أخرى. وتسير عملية التجريب بخطوات:

-تحديد الظاهرة -تحديد المشكلة-) -والتساؤل حول أسبابها-(فرض الفرضيات وهي حلول مؤقتة لتساؤلات الباحث تحتمل الصحة أو الخطأ-تحديد العينة ذات العلاقة بالظاهرة أو المشكلة وهي إما أن تكون عينة مختارة عشوائياً إذا كان مجتمع الدراسة متجانس ومتشابه في أغلب خصائصه أو منتقاة بشكل مقصود إذا كان أفرادها معنيين بالمشكلة أو الظاهرة دون غيرهم ومن فئة واحدة-).تحديد ظروف التجربة المكان والوقت والأشخاص القائمين عليها وضبط المتغيرات التجريبية المراد استخدامها والمتغيرات الدخيلة لاستبعادها كي لا تؤثر على إجراء ونتائج التجربة-تقسيم العينة إلى مجموعات حسب متطلبات التجربة مجموعة ضابطة وهي التي لا يجرى عليها أي تجريب والتجريبية وهي المعنية بالتجربة بإدخال المتغير المراد دراسته -إجراء الاختبار القبلي أي قبل التجريب -إجراء التجربة-الاختبار البعدي -التحليل الإحصائي للاختبارين القبلي والبعدي-تفسير النتائج-وضع الحلول المناسبة.

المبادئ الموجهة للبحث النفسي: هناك عدة مبادئ لا بد من الالتزام بها عند البحث في علم النفس لتجاوز الوقوع في الأخطاء والاحكام غير الدقيقة وهي كما يأتي:

الدقة والاحكام: اذ يعمد الباحثون الى وضع اختبارات ومقاييس لاختبار وقياس الصفات او السمات ومختلف المتغيرات النفسية كالقلق، والخوف، والانجاز..ولا بد من الدقة في وصفها قبل وضع المقاييس واختبارها لتجنب أي تداخل يحصل قد يؤدي الى اعطاء نتائج غير دقيقة، اذ لا يصف المقياس حينها السمة المقصودة بدقة. لذا فالباحث المهتم بنزاهة بحثه بكل بما يتعلق بمنهجية البحث واجراءاته ونتائجه والاطاء البحثية التي قد يقع فيها، فيدعو الى تكرار التجربة او البحث والقياس لتجاوز الاخطاء والوصول الى النتائج السليمة.

الموضوعية: لبعض العلماء والباحثين تحيزاتهم التي تؤثر كثيرا على ما يتوصلون اليه من نتائج. ويستعين البعض منهم بآخرين قد لا يكونوا على علم واسع ودقيق

بالفروض التي يبحثها او يختبرها وربما يساعد ذلك في تجنب التحيز عندما لا يكونوا على دراية بموضوع الدراسة.

التجريب: من خلال الملاحظة او المشاهدة المنظمة المباشرة حتى وان كانت بعض الاستنتاجات الظاهرة يمكن تفسيرها عن طريق الحدس فلا تستثنى من التجريب للتأكد وتدعيم الحدس.

الحمية: كل الاحداث لها اسبابها الطبيعية، بمعنى ان هناك عدد ضخم من العوامل المحددة لسلوك الافراد وبعض هذه العوامل داخلي مثل (العوامل الوراثية، والدوافع، والانفعالات، والتفكير ..) والبعض الآخر خارجي مثل (ضغوط الآخرين، الظروف البيئية المحيطة بالافراد ..) وطالما أن السلوك محتوم بالعوامل المذكورة اذاً يمكن تفسيره.

الاقتصاد في الجهد: ليس المقصود هنا تقليل العمل او الجهد في البحث، بل الاقتصاد في تفسير ما يلاحظه العالم او الباحث من ظواهر. فقد تكون تلك التفسيرات المعقدة فيها خاطئة او مبالغ فيها في بعض الاحيان مما يؤدي الى زعزعة الثقة بالباحث او عدم اعتماد نتائجه. بمعنى آخر يجب عدم الحكم المسبق والنهائي على الموقف دون التاكد منه واختباره.

عدم الجزم بصحة النتائج: عالم النفس يكون متفتح الذهن ومتقبل للنقد ومستعد لاعادة تقويم نتائجه ومراجعتها لو ظهر دليل جديد يبرر هذا ويعتبر النتائج التي يتوصل اليها غير قاطعة او نهائية.

#### ١- المنهج الوصفي:

على الرغم من أن هدف الوصف هو أبسط أهداف العلم إلا أنه أكثرها أهمية وأساسية، فبدونه يعجز العلم عن التقدم والتطور إلى الأهداف الأخرى، والمهمة الجوهرية للوصف هي أن يحقق فهما أفضلًا للظاهرة موضع الدراسة والبحث، لذلك الباحث في علم النفس النمو مثلاً: يجب عليه أن يجيب على أسئلة هامة مثل: متى تبدأ عملية نفسية معينة في الظهور؟

ماهي الخطوات التي تسير فيها سواء نحو التحسن أو التدهور؟ وكيف تؤلف مع غيرها من العمليات النفسية الأخرى لتشكل معها أنماطا من النمو؟

١- تعريف المنهج الوصفي:

-هو الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة.

الطريقة التي ترتبط بظاهرة ما بقصد وصفها وصفا دقيقا، وتفسيرها تفسيراً علمياً، والمنهج الوصفي يشبه الإطار العام الذي تقع تحته كل البحوث التي تصنف الظواهر، وتوضح العلاقات بين المتغيرات التي تشتمل عليها، والتي دف إلى الكشف عن الأسباب

-الكامنة وراء سلوك معين من معطيات سابقة، مستخدماً في ذلك طرق الملاحظة المباشرة والمعينة العقلية والتنبؤ.

والمنهج الوصفي يحاول الإجابة على السؤال الأساسي في العلم ماذا؟ أي ماهي طبيعة. الظاهرة موضع البحث، ويشمل ذلك تحليل بنيتها وبيان العلاقات بين مكوناتها، ومعنى ذلك أن الوصف يهتم أساساً بالوحدات أو الشروط أو العلاقات أو الفئات أو التصنيفات أو الأنساق الموجودة بالفعل، وقد يشمل ذلك الآراء والاتجاهات حول موضوع ما، وكذلك العمليات التي تتضمنها والآثار التي تحدثها، ومن ذلك أن السؤال الوصفي قد يمتد إلى تناول كيف تعمل الظاهرة. وبالطبع قد يمتد المنهج الوصفي ذا المعنى إلى ماضي الظاهرة وحاضرها أي بين المنهج التاريخي والمنهج الامبريقي، بمعنى منهج المسح وحتى إلى المستقبل عندما تكون الدراسة مستقبلية محض وصف لما سيحدث. وهنا تجب الإشارة إلى أن البحوث الوصفية تقريرية في جوهرها، مهمة الباحث فيها أن يصف الوضع الذي كانت عليه الظاهرة كما هو بالفعل.

وبزيادة الاهتمام بالظواهر النفسية والاجتماعية ابتكر العلماء طرقاً أفضل، وجمعوا بيانات أدق تصف لنا الجوانب المختلفة لهذه الظواهر في سبيل الوصول إلى ذلك مختلف أدوات جمع البيانات كالملاحظة والاستبيان والمقابلة والاختبار حسب طبيعة الظاهرة. حيث تزود نتائج هذه البحوث الوصفية بكم هائل من الحقائق الجزئية التفصيلية، وبالطبع يصعب على الباحث تذكر كل هذه الحقائق والتفاصيل، ولهذا السبب فإنه من الملاحظات الجزئية المباشرة وغير المباشرة، يمكن للوصف أن يرتقي إلى مستوى التعميم الذي يعتمد على بناء المفاهيم من خلال تصنيفها

وعنونها على أساس خصائصها المشتركة ، حينئذ تظهر القوائم والجداول التصنيفية، كتصنيفات الدوافع وتصنيفات الانفعالات وفئات القدرات العقلية وسمات الشخصية.

### ١-١- خطوات البحث الوصفي:

يهتم البحث الوصفي بتصوير ما هو كائن أي الوضع الراهن أو الحادثة الحالية فهو يصف خصائصها ومركبا ، ويصف العوامل التي تؤثر عليها والظروف التي تحيط ا، وتحدد العلاقات الارتباطية بين المتغيرات التي تؤثر على تلك الظاهرة. وانطلاقا من هذا التصوير الشامل يمكن التنبؤ والاستنتاج بالأوضاع المستقبلية التي ستؤول إليها هذه الظاهرة، فالبحث الوصفي لا يعتمد على الملاحظة السطحية فقط أو الم واصفات العرضية في حل المشكلات قيد البحث بل إنه يتبع الخطوات التالية:

ا-تفحص مجال المشكلة وموضوعها من جميع جوانبه بتفكير مركز وغاية تامة، هذا من أجل التأكد من الإحساس بوجود المشكلة لم يكن مجرد وهم أو ظن ليس له ما يبرره.

ب- تحديد المشكلة تحديدا دقيقا.

ج - وضع الافتراضات المتعلقة بالمشكلة.

د- تحديد واختيار طرق جمع البيانات والمعلومات.

هـ- الدراسة المبدئية (الاستطلاعية) لموضوع المشكلة وجمع البيانات وتصنيفها.

و- وصف البيانات وتفسيرها علميا من خلال العلاقة بين النتائج والفرضيات.

ي- كتابة التقرير البحثي بلغة واضحة وسليمة ومفهومة.

### 3-1- أنواع البحوث الوصفية:

تبرز أهمية المنهج الوصفي في البحوث العملية ليس في مجرد وصف الأشياء الظاهرة للعيان، بل إنه أسلوب يتطلب البحث والتقصي والتدقيق في الأسباب المؤدية للظاهرة الملموسة، لذلك فهو أسلوب فعال في جمع البيانات والمعلومات وبيان الطرق والإمكانات التي تساعد في تطوير



الوضع إلى ما هو أفضل، فهذا المنهج يزود الباحث بوصف للمتغيرات التي تتحكم في الظواهر قيد الدراسة سواء كانت تربوية أو اجتماعية أو نفسية.

وأهم أنواع البحوث الوصفية ما يلي:

أولاً: البحوث والدراسات المسحية: هي التي تم بدراسة مشكلة معينة من جميع جوانبها، من خلال جمع البيانات والمعلومات الموضوعية في الوقت الحاضر، وتتضمن هذه البحوث دراسات المسح الاجتماعي ومسح الرأي العام والمسوح التسويقية والتعليمية وغيرها.

والبحث المسحي يعرف بأنه محاولة بحثية منظمة لتقرير وتحليل ووصف الوضع الراهن لموضوع أو ظاهرة أو نظام أو جماعة، دف الوصول إلى معلومات واقعية ودقيقة، والمسح ينصب على الوقت الحاضر إلى وقت إجراء الدراسة العلمية.

□ أنواع الدراسات المسحية:

- الدراسات المسحية في الحقل التربوي: تمثل هذه الدراسات حول المحاور المتعلقة بالظروف الفيزيائية المتصلة بالتعلم، وكذلك العلاقة بين سلوك المعلمين والتعلم، وأيضا نتائج تعلم التلاميذ وقدر من على التعلم.

- المسح المدرسي: أصبح هذا المصطلح من المصطلحات الشائعة في دراسة الظواهر والموضوعات التربوية، ومن مجالات تطبيق المسح المدرسي، مسح المباني المدرسية والدراسة المسحية لإمكانات المدرسة كخصائص البيئة المحلية التي توجد عليها المدرسة، موقعها الجغرافي وأعداد التلاميذ المتقدمين في المستقبل، كما يتناول أيضا هذا النوع من المسح نظام تنقل التلاميذ ومواصلاتهم.

- المسح الاجتماعي: هذا النوع من المسح يهدف إلى دراسة مشكلة اجتماعية معينة راهنة بغرض تشخيصها واعداد برنامج لعلاجها، ومن دراسات المسح الاجتماعي نجد: دراسة

الظروف الاجتماعية الثقافية لفئة معينة من فئات المجتمع كدراسة أحوال المساجين، الجانحين،  
الفقر، البطالة... الخ باستخدام أسلوب الدراسات الإحصائية والايكولوجية دراسات الحالة.

- مسح الرأي العام: تعتبر من الدراسات المسحية الهامة الهادفة إلى التعرف على رأي  
مجتمع معين حول قضية ما مثل قضية عمل المرأة، أو مثلاً قضية تطبيق نظام الفصلين  
الدراسيين أو نظام الفصلين الدراسيين، أو نظام الساعات المعتمدة في المدارس وهذا النوع  
من المسح له مشكلات أهمها مشكل تحديد عينة البحث التي يمنع التعرف على آرائها  
موضع البحث.

#### 1-4- أساليب الدراسة المسحية:

الأساليب التقليدية: أي الأساليب التي تستخدم في دراسات أخرى، وتتمثل في الاستبيانات  
المقننة، الاختبارات، المقاييس البسيطة، والتي تعتمد على المصادر الأولية والثانوية للبيانات  
ومعالجتها وصياغتها في شكل منتظم بما يناسب أهداف البحث. حيث نجد في المجال التربوي  
أهم البيانات تستمد من الإحصاء التعليمي تقارير الأداء المدرسي، القرارات التربوية، الوثائق  
الخاصة بالسياسة التعليمية، استخدام الاستبيانات المقننة لمعرفة أو قياس الظاهرة التربوية.

تحليل النشاط: ويقصد به تحليل نشاط الفرد أو العمل الذي يقوم به، ففي المجال التربوي تكون  
بحاجة إلى تحليل نشاط المدرس، أو المدير أو المفتش وغيرهم من القائمين على العملية التربوية،  
ويفيد تحليل النشاط في:

- التعرف على نواحي الضعف، وعدم الكفاءة في الأعمال التعليمية.
- التحديد الدقيق للأجور والمرتبات والمكافآت بما يتناسب وطبيعة النشاط.
- التعرف على المخرجات التربوية واختيارها لشغل المناصب المناسبة.

تحليل المحتوى: وهو التحليل الكمي المنظم للمادة أو المحتوى ويستخدم بكثرة في بحوث الاتصال، أو مجال الإذاعة والتلفزيون، ولكن في مجال التربية هو استخدام تحليل المحتوى التربوي الذي تقدمه وسائل الاعلام كتحليل محتوى برامج الأطفال أو الشباب في الراديو أو التلفزيون لمعرفة القيم المتضمنة فيه.

ثانيا: الدراسات الارتباطية أي المنهج الارتباطي:

هذا النوع من الدراسات الذي يعتبر أحد البحوث الوصفية التي تحاول التوصل إلى إجابات لتساؤلات المشكلات البحثية المختلفة، من خلال تحليل العلاقات القائمة بين المتغيرات ذات الصلة بموضوع البحث، هذا النوع من الدراسات يبحث عن العوامل التي ترتبط بالوقائع وظروف الظاهرة، وفي هذه الحالة يصعب على الباحث إعادة ترتيب الوقائع والتحكم في معدل حدوثها، وتكون الطريقة الملائمة والتي تتوفر لدى الباحث هي تحليل ما يحدث فعلا في الظاهرة موضع الدراسة حتى يتوصل إلى الأسباب والنتائج.

حيث لا يستطيع الباحث مثلا أن يرتب حوادث السيارات الخطرة لكي يتعرف على أسبابها، لكنه يستطيع أن يدرس الظروف والعوامل التي ترتبط ذه الحوادث حتى يتمكن من الوص ول إلى العوامل التي تؤدي إلى مثل هذه الحوادث، فإذا تمكن من معرفة أسباب الحوادث يمكن توفير بعض الوسائل الوقائية المناسبة.

كما تعرف الدراسة الارتباطية على الدراسة التي تبحث العلاقة بين المتغيرات، ويعبر عن مقدار هذه العلاقة أو درجتها بمعامل الارتباط، فإذا وجد ارتباط بين متغيرين، فإن هذا يعني أن درجات أو تقديرات في مدى معين بالنسبة لمقياس معين ترتبط بتقديرات أو درجات في مدى معين بالنسبة لمقياس آخر.

على سبيل المثال: دراسة العلاقة بين التحصيل والذكاء، فقد تبين أن التلاميذ الذين يحصلون على تقديرات عالية في الذكاء يميلون إلى الحصول على معدلات عالية في التحصيل الدراسي، والتلاميذ الذين يحصلون على تقديرات منخفضة في الذكاء يميلون إلى الحصول على معدلات منخفضة في التحصيل الدراسي، لكن يجب هنا الإشارة إلى أن وجود علاقة بين متغيرين لا

يعني أن أحدهما يسبب الآخر، لأن هذا يحتاج إلى رصان وبالتالي على الباحث هنا أن يستخدم التجربة لإثبات وتأكيدهم العلاقة.

ثالثاً: دراسة الحالة: يقصد بهذا المنهج وصف موضوع مفرد، بمعنى تناول الموضوع من خلال فرد أو جماعة أو نظام اجتماعي أو مجتمع محلي، وذلك بصورة مفصلة للكشف عن جوانب الموضوع والوصول إلى تعميمات تنطبق على الحالات المشابهة.

حيث تتفق أغلب التعريفات على أن منهج دراسة الحالة هو ذلك المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العملية المتعلقة بأية وحدة، وهو يقوم على أساس التعمق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها، وذلك بغرض الوصول إلى تعميمات تنطبق على الوحدات المشابهة.

وفي المجال التربوي يمكن أن تكون الحالة تلميذاً (أو مجموعة من التلاميذ، كما يمكن أن تكون مدرسة أو أسرة، أو مقرر دراسي، أو مرحلة دراسية ... الخ)

حيث أن منهج دراسة الحالة لا يقف فقط عند مجرد الوصف الظاهري وإنما يتعمق فيما وراء الوصف، فإنه يهدف إما إلى تحديد مختلف العوامل التي تؤثر على الوحدة المدروسة، أو الكشف عن العلاقات السببية بين أجزاء الظاهرة.

#### رابعاً- المنهج المقارن:

تستخدم المقارنة عند الموازنة أو المضاهاة للمتغيرات في الظاهرة مجال البحث وذلك بين الحالات أو العينات والفترات الزمنية، أو حتى المقارنة في الخصائص والسمات، والمنهج المقارن شائع الاستخدام في مجال التربية المقارنة، وكذلك علم النفس المقارن حيث اقترن ذلك بالمقارنة بين سلوك الإنسان وغيره من الكائنات العضوية بحثاً عن نشوء السلوك.

١- تعريف المنهج المقارن: هو المنهج الذي يحاول إثبات علاقة سبب ونتيجة، كما يتضمن مقارنة جماعية. والاختلاف الرئيسي يكون في المعالجة فمثلاً في المنهج التجريبي يشار إلى السبب المزعوم أو الخاصية التي يعتقد سبب الاختلاف كعنصر معالجة، أما في المنهج المقارن

فيمتاز بالمقارنة التي يمكن من خلالها ملاحظة أو استنتاج أوجه الشبه أو الاختلاف، طالما كانت هناك أسس منطقية للمقارنة.

والمقارنة تساعد الفرد العادي أو الباحث على تعزيز سبل الملاحظة المباشرة وغير المباشرة، كما تساعد على تصنيف وترتيب الأفكار والوصول إلى مفاهيم وتعريفات قد تتسم بالدقة.

وفي اللغة نجد أن مصدر مصطلح مقارنة هو الفعل المقارن قارن، وقارن الشيء بالشيء أي وازنه.

وفي الإنجليزية نجد: (Compare) تعني الفحص من أجل التعرف على التشابه أو عدم التشابه، كما أن المقارنة تعني تقدير حالة التشابه من عدمه، وفي ال التربوي يهتم بتقدير درجة التميز أو التمايز بين الأشياء أو الأشخاص أو النظم، وعليه فالمقارنة عملية أو أسلوب أو طريقة تتسم بالعملية، حيث أن اختبار الاحتمالات أو الفرضيات يعتمد على المقارنة في تقدير درجة الصحة أو الارتباط في دراسة ظاهرة من الظواهر الإنسانية.

ويقول العالم Farrel "فاريل": أنه لا يمكن وضع تعميمات في دراسة تربوية دون استخدام الدراسة المقارنة أو منهج المقارنة فيها. أيضا أشار كلا من "ميريت وكومبز" Merrit et Coombs إلى أن عملية تطوير النظرية التربوية التي تحتاجها التربية المقارنة هو بذاته الدراسة المقارنة. ويشير "أندرسون" Anderson في هذا بمقولته التي يؤكد فيها على فهم التربية، حيث يقول: إن فهم التربية فهما كاملا لا يمكن أن يتم بدون التربية المقارنة، بمعنى أن التربية المقارنة يجب أن تكون جوهرية أو علم أساسي في دراسة وتحليل وفهم نظم التعليم القومية عبر العالم، ويمكن القول أن عملية المقارنة في التربية تعني تلك الطريقة القومية التي تسعى إلى اكتشاف العلاقات الثابتة (غير المتغيرة) بين التربية وتمع بمظاهر الحياة المتعددة فيه.

وفي نفس السياق يضيف باحث المقارنة "لي تانه خوا" Lethanh khoi بمقولته الشهيرة "أن نظرية عامة حقيقية في التربية يفضل أن تقوم على دراسة متعمقة للعلاقات المتبادلة بين التعليم في مختلف الحضارات والسياقات الثقافية. على أن يكون الغرض من ذلك هو التوصل إلى احتمال تكوين قوانين أو فرضية لتكوينها، تحمل خصائص الزمان والمكان التي تعطي مؤشرات معبرة نسبيا. (إلى حد ما) عن جوانب التباين.

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/  
الكورس الاول. المحاضرة الرابعة.

د. عدنان مطر ناصر.

- أنواع البحوث المقارنة:

هناك أنواع مختلفة من الدراسات المقارنة والتي تختلف حول موضوع المقارنة في حد ذاته، إذ أن المقارنة يمكن أن تتم عبر الزمن بمعنى مقارنة خصائص الظاهرة خلال فترة زمنية معينة بخصائصها خلال فترة زمنية أخرى، وفي هذه الحالة يستخدم المنهج الطولي، كما أن المقارنة يمكن أن تتم بين مجموعات تدرس من خلالها الظاهرة في وقت واحد، وفي هذه الحالة يستخدم المنهج المستعرض، والمقارنة أيضا يمكن أن تركز على الطريقتين الطولية والمستعرضة، وهنا يستخدم منهج التحليل التتابعي، وسنشير إلى كل منهج بشكل وجيز فيما يلي:

أولاً: المنهج الطولي: يطلق عليه أيضا المنهج الارتقائي أو التتبعي، ويقصد به دراسة الظاهرة أو الموضوع عبر الزمن، وذلك على افتراض وجود أدلة على التغير في الظاهرة بمرور الزمن، هذا الأخير الذي هو المتغير التقليدي الذي يتحدد من خلاله مسار النمو والتغير ومن خلال الدراسة الارتقائية يمكن حسم الجوانب التالية:

درجة التحسن أو الاستقرار أو التدهور خلال فترة زمنية معينة.

العوامل المسؤولة عن التغير وما إذا كانت هذه العوامل وراثية أو بيئية.

طبيعة البيئة التي يحدث فيها التغير والتي تختلف في جوهرها من مرحلة إلى أخرى، ففي مراحل النمو مثلا نجد اختلاف مرحلة الطفولة عن المراهقة عن الشباب أو الرشد والشيخوخة.

فالمنهج الطولي يتضمن الإجراءات المتعلقة بدراسة التغيرات التي تحدث في الظاهرة أو الموضوع خلال فترة زمنية معينة، ولا يقتصر هذا المنهج على دراسة ظاهرة معينة أو جانب معين من واقع عينة من الأفراد، ثم متابعة الدراسة على نفس العينة عبر الفترة الزمنية، ولكن أيضا الدراسة التوثيقية والتفسيرية لبيانات مستمدة من مصادر أولية وثانوية عن الموضوع الذي يتم بحثه، كما تبدو دراسة تاريخية، لكنها لا تشمل ماضي الدراسة فقد بل تتعداه إلى حاضرها ووضعها الراهن.

ثانياً: المنهج المستعرض: إذا كان المنهج الطولي يمكن من دراسة الظاهرة أو الموضوع في سياق تتابع زمني، أي على مدار فترات معينة، فإن المنهج المستعرض يمكن من دراسة الظاهرة على أكثر من مستوى لكن في سياق زمني واحد، مثلا كدراسة الميول المهنية لدى تلاميذ المدرسة الابتدائية والمتوسطة أو الثانوية، إذ أن كل مجموعة من تلاميذ كل مرحلة، يتم اختيار عينة منها ويطبق على كل مجموعة مقياس الميول المهنية وذلك في نفس الوقت، وتبين من خلال هذا المثال غياب منطق التتابع الزمني في دراسة الظاهرة أو الموضوع، مع وجود

المنطق المستعرض بمعنى وجود أكثر من مستوى للدراسة، حيث تتم الدراسة في هذا المثال على مستوى المرحلة الابتدائية، المتوسطة والثانوية. إن هذه الطريقة تفترض أن المتوسطات توضح مسار النمو العادي وتقترب بنا إلى حد كبير من الدرجات التي يمكن أن تحصل عليها لو تم إجراء البحث على أفراد من عمر معين، ثم أعيدت دراستهم تتبعياً عدة مرات حتى يصلوا إلى أعمار معينة.

ثالثاً: منهج التحليل التتبعي: إن كلا من المنهج الطولي والمستعرض لا يوفران الحل الكامل للمشكلات البحثية، ولكل منهما جوانب القوة وجوانب الضعف ولتفعيل جوانب القوة يلجأ بعض الباحثين إلى المزج بين الطريقتين، وعلى سبيل المثال تتم دراسة الأفراد من مختلف الأعمار وفق الطريقة المستعرضة، وفي نفس الوقت يخضع هؤلاء الأفراد للدراسة التتبعية الطولية، وبهذا الأسلوب يمكن الوصول إلى معلومات مباشرة عن الاختلافات حسب المرحلة العمرية، وكذلك الوصول إلى رصد ملامح التغيير التي تطرأ على الظاهرة مجال البحث خلال فترة زمنية محددة، وفي دراسات النمو مثلاً: فإن فروق العمر تنتمي في جوهرها إلى بيانات نحصل عليها بالطريقة الطولية، ويضاف إلى ذلك نوع جديد من البيانات التي توفرها النتائج المستمدة من دراسة العينات المتساوية في الأعمار، وذلك لمعرفة ما إذا كان توقيت ميلاد الفرد أو انتمائه لجيل بذاته له تأثيرات فارقة.

رابعاً: منهج الدراسات السببية المقارنة: تركز هذه الدراسات على إجراء المقارنات بين الظواهر المختلفة لاكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً وتفسيرها من أجل فهم تلك الظواهر أو الأحداث، وللبحث الجاد عن أسباب حدوثها عن طريق إجراء المقارنات واكتشاف العوامل التي تصاحب حدثاً معيناً أو ظاهرة معينة، وعلى سبيل المثال لو أردت أن تدرس ظاهرة تدني مستوى التحصيل في المواد الدراسية المختلفة، فإنك تأخذ عدداً من المناهج الدراسية، هي مثلاً: أ، ب، ج، د، ثم تحلل كل منهاج دراسي على حدة لمعرفة أسباب تدني مستوى التحصيل الدراسي للطلبة فيه. وعلى الباحث حين يقوم باستخدام هذا المنهج أن يتأكد مما يلي:

- هل يظهر السبب الذي يدرسه دائماً في النتيجة؟
- هل يظهر السبب قبل النتيجة؟
- هل السبب حقيقي أم مجرد علاقة ما مع السبب الحقيقي؟
- هل السبب هو السبب الوحيد أم هناك أسباب أخرى؟
- ما الظروف التي تكون فيها العلاقة بين السبب والنتيجة قوية أو ضعيفة؟

وعلى هذا فإن البحث المقارن هو الذي يحاول الباحث فيه التعرف على الأسباب التي تقف وراء الفروق التي تظهر في سلوكيات مختلفة من الأفراد أو في الأوضاع القائمة في حالتهم.

**المنهج التجريبي:**

يشكل التجريب ميلاد علم النفس كعلم مستقل قائم بذاته له موضوعه وله منهجه، والتجريب يعد نقطة انطلاق علم النفس الجريبي بانفصاله عن الفلسفة منهجا وموضوعا، وقد كان ذلك على يد العالم النفساني فونددت سنة 1879 عندما أدخل علم النفس حيز التجريب ، بإنشاء أول مخبر له مختص في الدراسات والبحوث النفسية.

اولا: تعريف المنهج التجريبي:

\* هو المنهج الذي يشمل الملاحظة والتجربة، وهو الذي نبدأ فيه من جزئيات أو مبادئ غير يقينية تماما، ونسير منها حتى نصل إلى قضايا عامة، لاجئين في كل خطوة إلى التجربة كي تضمن لنا صحة الاستنتاج وهو منهج العلوم الطبيعية على وجه الخصوص.

المنهج التجريبي طريقة بحثية تتضمن تغييرا معتمدا ومضبوطا للشروط المحددة لواقعة معينة، مع ملاحظة التغيرات الناتجة عن ذلك وتفسير تلك التغيرات، وإنه يقوم أساسا على التجربة العلمية التي تكشف عن

\* العلاقات السببية بين المتغيرات المؤثرة في الظاهرة محل البحث، وتستخدم فيه التجربة في اختبار الفروض لتقرير العلاقة بين المتغيرات من خلال دراسة المواقف المتقابلة التي ضببت كل المتغيرات ما عدا المتغير المستهدف لمعرفة تأثيره.

\* ويعرف أيضا على أنه طريقة لجمع وتنظيم المعلومات تنظيما يسمح بإثبات أو نفي فرض من الفروض.

\* ويعرف أيضا على أنه الطريقة التي يتبعها الباحث للتحكم في المتغيرات التي تؤثر في نتائج التجربة خلال محاولته لتحديد والتنبؤ بما ينتج من حقائق تفسر الظاهرة من خلال إجراءات الظاهرة.

ثانيا -أنواع التجارب أو البحوث التجريبية:

يمكننا تصنيف البحوث التجريبية على النحو التالي:

١- : وفقا لمكان إجراء التجارب: هناك نوعان من التجارب:

- تجارب مختبرية أو معملية: ويقصد ا تلك التجارب التي تتم في ظروف مخطط لها داخل المختبر، بحيث يكون مكان التجربة مزودا بالأجهزة والأدوات المخبرية اللازمة ، وهنا يمكن للباحث ضبط وتثبيت وعزل العوامل المؤثرة غير المتغير المستقل، وتتميز هذه التجارب بالدقة، كما تمكن الباحث من تكرار التجربة أكثر من مرة دف التأكد من صدق النتائج التي توصل إليها.



- تجارب غير مخبرية: فقد تتم هذه التجارب في ظروف طبيعية خارج المخبر، وتتميز بإمكانية استثمار نتائج التجربة مباشرة بالنظر للحاجة إلى تجارب تطويرية لاحقة لها، مثال ذلك زراعة نوع من الخضار مثلا فإذا ما نجحت التجربة تم تعميم استخدامها.

٢-: وفقا للزمن الذي تحتاجه التجربة: هناك نوعان من التجارب:

- تجارب تتم في فترة زمنية قصيرة: وهذه التجارب تتميز بالدقة ويسهل السيطرة على وجود عوامل خارجية قد تؤثر على المتغير التابع عدا المتغير التجريبي المستقل.
- تجارب تحتاج إلى فترة زمنية طويلة: وهذه التجارب قد تؤثر على نتائج الدراسة وذلك بتأثير عوامل أخرى غير المتغير التجريبي المستقل نظرا لطول فترة التجربة.

### المنهج العيادي (الإكلينيكي):

لقد اختلفت محاولات الباحثين في تفسير الظواهر النفسية مستخدمين في ذلك مناهج تساعدهم على الوصول إلى أكبر قدر من الموضوعية في أبحاثهم العلمية، كما حاولوا نقل المناهج المستخدمة في العلوم الأخرى كالمناهج التجريبي للدلالة على دقة الحقائق النفسية. لكن في المقابل عليهم البحث عن المواضيع التي تتناسب مع هذا المنهج، وباختلاف الظواهر النفسية الإنسانية اختلفت المناهج أيضا مما أدى إلى ظهور أفكار متعارضة ومتناقضة حول هذه المناهج، غير أن فريق الباحثين المهتم بدراسة الأمراض النفسية والعلاج النفسي، وكيفية متابعة وملاحظة هذه الأمراض والحصول على معلومات وبيانات تخص الشخصية المريضة وإمكانية معالجتها، منطلقين في ذلك من منهج أكثر ملاءمة لهذا النوع من البحوث ألا وهو المنهج الإكلينيكي.

اولا- تعريف المنهج الإكلينيكي: هو الدراسة العميقة للحالات الفردية بصرف النظر عن انتسا ا إلى السوية أو المرض.

المنهج الإكلينيكي عند "ريبو وجانيه" وسيلة لمعرفة التنظيم السوي للنفسية وذلك بتحليل أكثر تعقيدا تحليلا متصاعدا، وكذلك استعمال التحليل النفسي أيضا وهو أسلوب علاجي، كأساس لنظريات عن الشخصية السوية.

بالإضافة إلى هذا، فقد أدخل علم النفس المرضي اتجاهها عاما إلى مجال علم النفس السوي، فأغناه بمعطيات تناولت الأسوياء كما تناولت المرضى، ذلك هو الاتجاه أي المنهج العيادي (الإكلينيكي).

ظهر الاتجاه الإكلينيكي على أنه "رد فعل، احتجاج، ضد التجارب المخبرية كالتالي أجراها "فختر أو فونت"، وذلك بالضرورة مصطنعة، ومجزأة وتغفل التعقيد الدينامي الناتج عن الأحداث العيانية ". كما أنه أيضا رد فعل على الإحصاء عند " غالتون " وضد التكريس المتسرع للملاحظات السطحية، هذا في حين يتوجب على العكس

- يتوجب على العكس من ذلك "، وهنا يمكن "للاتجاه العيادي، الاستمرارية لمدة طويلة وبشكل معمق في ملاحظة الأفراد المعنيين وهم يصارعون مشاكلهم، ثم معرفة ظروف حياتهم برمتها معرفة تامة ما أمكن. بحيث يتيسر تأويل كل حادث في ضوء الوقائع الأخرى، لأن جميعها يشكل كلا دينامياً.

ويعود الفضل للعالم النفساني الأمريكي "ويتمر" في أنه أول من استخدم التعبيرين " علم النفس العيادي " و"المنهج العيادي في علم النفس"، حيث أبدى مثل "كاتيل" اهتماماً كبيراً وظاهراً بالتطبيقات العملية الممكنة للتعاليم التي تلقاها كل منهما عن "فوننت"، في حين اتجه "كاتيل" إلى الاهتمام بالتطبيقات الصاغية في الاتجاه الإحصائي التجريبي تحت تأثير "غالتون"، فقد اهتم "ويتمر" بدراسة معمقة للحالات الفردية للأطفال اللأسيوياء.

ويعرف أيضاً أنه:" هو منهج يقوم على الدراسة المتعمقة للحالات المرضية التي تعاني من سوء التوافق والاضطرابات الانفعالية والنفسية والاجتماعية في الطفولة والمراهقة والرشد والشيخوخة، ويهتم أيضاً بحالات التوافق المدرسي ومشكلات التعلم والتوافق المهني ويستخدم هذا المنهج في عيادات توجيه الأطفال والعيادات النفسية والتربوية وعيادات الإرشاد النفسي.

**ثانياً- خصائص المنهج الإكلينيكي:** يقوم المنهج الإكلينيكي بملاحظة المرضى وهم يعانون من مشكلاتهم، بغرض معرفة ظروف حياتهم كلها معرفة تامة. والإعداد العلمي والخبرة التي تتوفر لدى الأخصائي النفسي الإكلينيكي تمكن من اعتباره ملاحظاً دقيقاً، فغالبا ما يرى في سلوك الفرد أشياء لا يراها غيره ويضع الفروض العلمية التي استخلصها من الملاحظات الإكلينيكية من أجل فهم وعلاج الحالات.

ومن هذا المفهوم الوجيز الذي يعطينا مجموعة من الخصائص المميزة للمنهج الإكلينيكي وهي:

- جمع المعلومات عن الحالة: الحصول عليها عن طريق الفحص الطبي أو الاختبارات السيكولوجية.

- تشخيص الحالة: تحديد مواطن القوة والضعف.

- تفسير الحالة: تفيد المعلومات المحصل عليها في مساعدة الباحث على الاستكشاف من خلال خبراته ومعارفه السابقة.

وضع التصميم العلاجي: أي وضع الفرضيات التي يعتقد بأنها تزوده بحلول المشكلة، الحالة.

اختبار الفرضيات: يقوم الباحث بتطبيق تصميمه العلاجي على الحالة وفي أية الفترة المحددة لهذا التطبيق.

-تحديد النتائج.

مبادئ وفنيات المنهج الإكلينيكي: نقصد بذلك أهم الأدوات والوسائل التي تساعد في جمع البيانات والمعلومات في دراسة الحالة الفردية، بغرض فهم الحالة موضع الدراسة مع التركيز على المبادئ التي تقوم عليها هذه الفنيات والتي يمكن حصرها فيما يلي:

#### ١- الملاحظة:

تعتبر أداة هامة ورئيسة يعتمد عليها المعالج النفسي في جمع المعلومات والبيانات ودراسة سلوك المفحوص، والملاحظة في أبسط معانيها هي مشاهدة المفحوص على الطبيعة من حيث تصرفاته وسلوكياته في مواقف معينة من الحياة، وتسجيل ذلك بدقة ثم تحليل هذه الملاحظات والربط بينها في محاولة تفسيرية لما تمت ملاحظته وهي أنواع نذكر منها:

- وفقا لدرجة التعقيد: نجد ملاحظة بسيطة وأخرى منظمة.
- وفقا لموقف الملاحظة: نجد منها ملاحظة طبيعية وملاحظة مصطنعة ونقصد ا ملاحظة سلوك الأفراد حيال مواقف مصطنعة.
- وفقا لدور الباحث: نجد منها ملاحظة بالمشاركة وملاحظة بدون مشاركة.
- وفقا لدرجة الضبط: نجد ملاحظة معينة ال أو موقف محدد وملاحظة حرة وهي الملاحظة المرنة والتي لا يتقيد فيها الباحث بإطار صارم دون تفصيلات.
- وفقا للقائم: تجد ملاحظة ذاتية ، والتي يتم فيها الطلب من الباحث ملاحظة العمليات النفسية التي بداخله ويتأملها ويقوم بوصفها، وملاحظة موضوعية وهي التي يقوم ا الباحث من خلال ملاحظة السلوك الظاهري للفرد .

٢- المقابلة : Interview : تعتبر المقابلة وسيلة هامة في جمع المعلومات والبيانات عن العميل والمفحوص وهي لب وصميم المنهج الإكلينيكي.

والمقابلة في البحث العلمي هي محادثة بين القائم بالمقابلة والمستجيب وذلك بغرض الحصول على بيانات ومعلومات من المستجيب.

والمقابلة في الإرشاد النفسي هي علاقة مهنية بين شخصين أحدهما المرشد والآخر هو العميل وجها لوجه في ظل جو نفسي يتسم بالثقة والاهتمام المتبادل والتي نجد منها ما يلي:

- المقابلة وفقا للأهداف: منها مقابلة استطلاعية وأخرى تشخيصية، والتي يتم استخدامها كل من الطبيب الأخصائي النفسي الاجتماعي دف تشخيص الحالة المرضية للعميل، أما الإرشادية فهي مقابلة يستخدمها.

المرشد النفسي يهدف إلى تمكين العميل من تفهم مشكلاته الشخصية، والمقابلة العلاجية والتي تستخدم العلاج النفسي ابتداء من التخطيط حتى عملية العلاج.

\* وفقا لعدد المشاركين في المقابلة: نجد مقابلة فردية وهي التي تتم بين الأخصائي النفسي وفرد واحد، وجماعية وهي التي تتم بين عدد المبحوثين والباحث في نفس الجلسة.

\* وفقا لشكل المقابلة: هناك المقابلة المقننة والمقابلة الحرة أو المفتوحة.

\* وفقا لأسلوب إجراءاتها: تنقسم إلى مقابلة غير مباشرة وهي التي يساهم فيها العميل ولا ينظمها الأخصائي وحده، وينحصر دور الأخصائي النفسي في الجو المناسب، ومقابلة مباشرة ويكون العبء الأكبر في إجراء للباحث وتسير وفق خطوات مقننة.

**مزايا وعيوب المنهج الإكلينيكي:** بعد التطرق إلى عرض مفهوم المنهج الإكلينيكي وفتياته وأدواته يتضح أن هذا المنهج له دور كبير في البحث عن مشكلات سوء التوافق للفرد، والمساهمة في تقديم الخدمات النفسية والتي تساعد على تعديل سلوكه وتمكنه من تحقيق توافقه، بحيث يرضى عن نفسه ويشعر بتقبل الآخرين لهذا السبب يتضح لنا جليا أن لهذا المنهج ميزات هامة وهي:

- أنه يقيد فهم وتشخيص الحالة دف وضع العلاج المناسب على أساس علمي دقيق.

يعطي صورة أوضح وأشمل للشخصية.

-يساعد المفحوص على فهم نفسه بصورة أدق وبشكل أسهل عندما يتاح للمفحوص فهم حاضره في ضوء ماضيه مع تمكنه من إلقاء نظرة تنبؤية بمستقبله.

ومن المعروف أن لكل منهج مزايا لكن هذا لا يمنع من أن يكون له عيوب لذا فإن من عيوب المنهج الإكلينيكي ما يلي :

- المنهج الإكلينيكي ينصب على حالات فردية لا تمكن من التعميم.

- التحيز في جمع البيانات وتفسيرها مما يبعد الباحث عن الموضوعية بعض الشيء.

يستغرق وقتا طويلا، ويحتاج إلى باحث على قدر كبير من الخبرة والممارسة.

### **خلاصة:**

إن علم النفس باعتباره علما إنسانيا، فهو علم دراسة السلوك الإنساني دراسة علمية، ومن أجل تحقيق هذه الغاية كان من الضروري الاعتماد على مناهج تقود العلماء في الوصول إلى حقائق مثبتة علميا بكل موضوعية، من هذا المنطلق ركزت المادة العلمية لهذه المحاضرة على عرض أهم المناهج المعتمدة في البحوث النفسية والتربوية، ذات الأهمية في تقصي الحقائق والوقائع التي تخص السلوك الإنساني، وقد تم التركيز على المناهج الحديثة كالتجريب والوصف والمقارنة والمنهج العيادي، والتي تظهر أهميتها أيضا في بحوث ودراسات رواد علم النفس في

وضع نظريا تهم حسب المدارس النفسية التي ينتمون إليها، وهذا ما يتم عرضه في المحاضرة اللاحقة.

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/  
الكورس الاول. المحاضرة الخامسة.

د. عدنان مطر ناصر.

السلوك:

ان السلوك هو مجموع افعال الكائن العضوي الداخلية والخارجية والتفاعل بين الكائن العضوي وبيئته الفيزيائية والاجتماعية والسلوك كذلك مختلف انواع الانشطة التي يقوم بها الانسان والحيوان والسلوك جزء من الكل الذي يشمل العمليات الحيوية وتتضمن هذه العمليات (النمو، الهضم، الاخراج، الدورة الدموية).

النظرة الكلية في السلوك:

ويعني كل ما يقوم به الفرد أو الكائن العضوي من نشاط في محيطه محفزا بدوافعه الفطرية والمكتسبة، فالدوافع الموروثة والمكتسبة والانفعالات والرغبات الرئيسية والثانوية والحاجات والمحفزات تعد كلها من العوامل التي تحمل الفرد على القيام بنشاط معين لتحقيق هدف ما.

إذ كلما كان الكائن أكثر تطورا ورقيا وأوسع نمواً أتصف سلوكه بالتعقد والمرونة معا إذ يكون معقد لأنه يتبع ما يكون عليه من رقي في مضمار السلم النشوي ويكون مرنا لأنه يكون على جانب كبير من اكتمال عمليات الدماغ والعقل وفقا للمواقف التي تعترضه في الحياة وهذه ميزة يتفرد بها الإنسان .

جوانب السلوك : ميز علم النفس الحديث بين نوعين من السلوك هما :

١- السلوك العقلي: ويقصد ما يقوم به الفرد من فعاليات ذات صلة وثيقة بالحياة النفسية والعقلية له كتعلم القراءة والكتابة والنطق والمشي... الخ .

٢ السلوك الانعكاسي (الآلي) :ويقصد به استجابة الفرد بشكل رتيب وثابت مثل انبساط العين أو انقباضها تبعاً لقلّة الضوء أو شدته .

العوامل المؤثرة في السلوك (الوراثة والبيئة ) :أختلف علماء النفس في مدى تأثير العوامل الوراثية والبيئية على سلوك الفرد فبعضهم رجح سلوك الفرد إلى عوامل وراثية يكتسبها من آبائه تنتقل إليه بالوراثة عن طريق الجينات الموجودة في الحامض النووي الرايبوسومي DNA مثل الذكاء ولون البشرة ولون العينين ولون الشعر وغيرها وكذلك يكتسب عاداته وتقاليده من البيئة التي ينشأ فيها فهو يتأثر بالعوامل الوراثية والبيئية بنفس الدرجة .

فالبيئة تعمل على تقوية أو إضعاف العوامل الوراثية التي يرثها الفرد من والديه فمثلاً لو كان هناك فرد ذكي جداً ينشأ في بيئة متخلّفة فأكيد سوف يضعف ذكاؤه بسبب تلك البيئة ،من ذلك نستطيع القول أن كلا العاملين يشتركان في تكوين وتشكيل سلوك الفرد بشكل متساوي تقريباً .

## الدوافع :

إن هذا الموضوع من أكثر موضوعات علم النفس أهمية وأثارة فصاحب

العمل يهيمه أن يعرف ما لذي يدفع العمال إلى الأضراب بالرغم من كفاية الاجور واعتدال ساعات العمل وكذلك المدرس يحتاج إلى معرفة دوافع تلاميذه ليتسنى له أن يستغلها في تحفيزهم على التعلم وكذلك لو تساءلنا عن سبب مجازفة خص معين بحياته لينفذ آخر؟ ولماذا يقضي العالم ساعات طويلة مبتعداً عن لذات الحياة ؟ وسبب تكريس شخص جهوده لجمع المال ولآخر لخدمة الفقراء والمحتاجين.

وبشكل عام فإن معرفة الانسان دوافع غيره تساعده على إقامة علاقات جيدة مع الآخرين في حين أن الجهل بتلك الدوافع يكون مصدراً للكثير من المتاعب والمشاكل المختلفة ،لقد حدد علماء النفس مفهوم الدوافع بأنها تلك العوامل التي تنشط السلوك وتوجهه نحو هدف معين فمن المبادئ المقررة أن ( لكل سلوك دافع ). من كل ذلك نستطيع أن نعرف الدافع بأنه ( حالة من الأثرة والتنبه داخل الكائن الحي تؤدي إلى سلوك باحث عن هدف بسبب حاجة ما تعمل على تحريك السلوك

وتنشيطه وتوجيهه)، علما أن مستوى الدافع يزداد كلما أصبح الهدف أكثر جاذبية والدافع مصطلح عام وشامل وتحوي اللغة ألفاظا كثيرة تحمل معنى الدافع مثل : الحافز ، الباعث ، الحاجة ، الرغبة ، الميل..... الخ ويمكن وصف الدافع بالصورة الآتية : مثير ← حالة توتر ← سلوك موجه ← غاية ترضي الدافع ← وتنتهي السلوك

## وظائف الدافع

هناك ثلاث وظائف اساسية للدافع هي:

١- تحريك وتنشيط السلوك بعد ان يكون في مرحلة من الاستقرار او الاتزان النسبي فالدوافع تحرك السلوك او تكون هي نفسها دلالات تنشط العضوية لإرضاء بعض الحاجات الاساسية.

٢- توجيه السلوك نحو وجهة معينة دون اخرى فالدافع بهذا المعنى انتقائية أي انها تساعد الفرد على انتقاء الوسائل لتحقيق الحاجات عن طريق وضعه على اتصال مع بعض المثيرات المهمة لبقائه مسببة بذلك سلوك اقدام وعن طريق ابعاد الانسان عن مواقف تهدد بقاءه مسببة بذلك سلوك اجام.

٣- المحافظة على استدامة تنشيط السلوك مادام بقي الانسان مدفوعا او مادام بقيت الحاجة قائمة فالدوافع كما انها تحرك السلوك تعمل على المحافظة عليه نشطا حتى يتم اشباع الحاجة.

## قياس قوة الدافع:

يشير مصطلح الدافعية الى مجموعة الظروف الداخلية والخارجية التي تحرك الفرد من اجل اعادة التوازن. فالدافع بهذا المفهوم يشير الى نزعة للوصول الى هدف معين وهذا الهدف قد يكون ارضاء حاجات داخلية او رغبات داخلية. وعندما يكون الهدف خارجيا أي مرتبطا بالبيئة الخارجية يسمى الحوافز او الباعث فالطعام هو حافز او باعث لأنه يشبع دافع الجوع فالدافعية اذن هي عبارة عن الحالات الداخلية للعضوية التي تحرك السلوك وتوجيهه نحو تحقيق هدف او غرض معين وتحافظ على استمراريته حتى يتحقق ذلك الهدف.

ويرتبط مع مفهوم الدافع والحاجة مفهوم اخر هو الاتزان الذي يشير الى نزعة الجسد العامة للحفاظ على بيئة داخلية ثابتة نسبيا. أن حيد الظروف الداخلية عن

وضع معين يشكل ملحوظ يؤدي الى حدوث توتر تسعى العضوية الى خفضه والعودة مره اخرى الى حاله التوازن وبهذا ينظر العلماء الذين يبنون وجهة النظر هذه الى السلوك الانساني على انه حلقة مستمرة من التوتر وخفض التوتر فالجوع مثلا يمثل توتر ناجما عن تغيرات في كيمياء الدم وعن افرازات العصارات المختلفة ويولد الحاجة الى الطعام ويعمل اشباع دافع الجوع على نقص هذا التوتر الذي لا يلبث ان يعود بعد فترة معينة.

### انواع الدوافع:

ويمكن تصنيف الدوافع إلى نوعين: فطرية، ومكتسبة ويقصد بالدوافع الفطرية هي التي تنتقل عن طريق الوراثة ولايحتاج الفرد الى تعلمها أو اكتسابها عن طريق النشاط التلقائي للفرد أو عن طريق الخبرة والممارسة والتدريب .

ومن ميزاته : ظهوره منذ الولادة وعام ومشارك بين أفراد النوع الواحد وثبات هدفه الطبيعي أي أنه يكون مقرره في فطرته مثل بناء العش عند الطيور وهجرة الأسماك وادخار الطعام عند النمل .

من ذلك يتبين أن الدافع الفطري هو ما كانت مثيراته فطرية وهدفه فطري ويعد ثبات الهدف من أهم العلامات التي تميز الدافع الفطري حتى أننا نستطيع تعريف الدافع الفطري بأنه كل ما يدفع الفرد إنسانا كان أم حيوانا إلى التماس أهداف طبيعية موروثه أي مقررة من قبل في فطرته مغروزة في جهازه العصبي لذا تسمى الدوافع الفطرية بالغرناز.

### الدوافع المكتسبة : يمكن أن تصنف هذه الدوافع إلى ثلاثة أصناف :

الاول يكتسبه الانسان من خبراته اليومية وتفاعله الاجتماعي مهما اختلفت الحضارة التي ينتمي إليها مثل الدافع الاجتماعي وهذه هي الدوافع الاجتماعية المشتركة العامة مثل ميل الانسان إلى العيش في جماعات وإلى الاجتماع ببني جنسه والاشتراك معهم في أوج نشاطاتهم كذلك كان يعتقد الى عهد قريب أن الإنسان يرث ميلا فطريا الى محاكاة أفعال غيره من الناس وحركاتهم بطريقة مقصودة أو غير مقصودة فالمحاكاة شائعة بين الأطفال والكبار بين الأفراد والأمم غير أن كثيرا من العلماء اليوم يميلون الى اعتبارها دافعا مكتسبا يتعلمه الإنسان لأنه يرى أن من صالحه أن يتعلمه.



الثاني هي الدوافع الاجتماعية الحضارية: وهي دوافع تنميها بعض الحضارات وتعمل على تدعيمها في حين لا تشجع ظهوره حضارات أخرى كدافع السيطرة وحب التملك والعدوان وكانت هذه الدوافع إلى عهد قريب تعد في قائمة الغرائز أي أنها مشتركة بين جميع الناس في كل سلالة وكل عصر حتى أثبتت البحوث أن هذه الدوافع لا وجود لها في كثير من المجتمعات البدائية وهو يبدو في ميل الإنسان إلى العيش في جماعات والاشتراك مع بني جنسه في نشاطاتهم المختلفة وكان العلماء يرون أنه دافع فطري وأن الإنسان اجتماعي بطبعه.

غير أن الكثير من العلماء اليوم يميلون إلى عده مكتسبا وان السبب في أنتشاره بين الناس جميعا على اختلاف حضاراتهم وبيئاتهم يكمن في الفطرة مع أن هناك رأي آخر يقول بأن هذا الدافع مكتسب على أساس أن الإنسان في كل زمان ومكان يولد ضعيفا عاجزا تتوقف حياته على من حوله فهو يعتمد على والديه في طفولته لتلبية حاجاته المختلفة وهو يشعر بالألم والوحدة والوحشة إن ترك وحده.

وكلما تقدم بالعمر زادت ثقته بأن نموه وأمنه وسعادته مرهونة بعلاقاته الاجتماعية وهذا يدعو إلى تثبيت علاقته وتدعيمها وتوسيعها فإن لم يوفق لذلك شعر بالضيق والعزلة والقلق وعلى هذا الأساس يكتسب الفرد الدافع الاجتماعي دون الحاجة إلى افتراض أنه دافع فطري .

ومن الأمثلة الأخرى على هذا النوع من الدوافع هي دوافع السيطرة وتوكيد الذات وتبدو واضحة في ميل الفرد إلى الظهور والتفوق والغلبة والتزعم والتنافس فما التنافس إلا صراع يستهدف الانتصار على الآخرين ويتضمن إحباط جهودهم وعرقله نجاحهم وهذا يبدو واضحا في الحضارة الغربية إذ يغشى التنافس المرير جوانب الحياة الاجتماعية والشخصية للفرد بشكل كبير.

إلا أن البحوث أثبتت أن دافع السيطرة لا أثر له في بعض الشعوب والقبائل البدائية ففي قبيلة (أرابش) التي تقطن غينيا الجديدة تعد السيطرة وتوكيد الذات سلوكا شاذا إن بدا لدى أحد الأفراد .. إذ أنها قبيلة يسود أفرادها التعاون والمسالمة والصدقة وإنكار الذات وهم ينفرون من التسلط والتزعم ولا يطبقونه بما يحمل القبيلة عند الحاجة على أن تفرض الزعامة على بعض الأفراد بالرغم منهم .

الثالث الدوافع الاجتماعية الفردية : مثل الاتجاهات والعواطف والميول ، فالاتجاه النفسي استعداد وجداني مكتسب ثابت نسبيا يحدد شعور الفرد وسلوكه نحو موضوعات معينة ويتضمن حكما عليها بالقبول أو الرفض وهذه الموضوعات قد تكون أشياء كالميل إلى كتاب معين أو النفور من طعام معين أو شخص معين أو

تعصب لجماعة دون أخرى أو أفكار ومبادئ ونظم اجتماعية أو مشاكل اجتماعية كالميل الى الديمقراطية أو الأعراض عن حركات التجديد.

بل قد تكون ذات الفرد نفسه موضوعا لاتجاه نفسي كحب الذات كحب الذات أو احترامها أو السخط عليها وهذه الاتجاهات هامة وذات أثر كبير في شعور الفرد وسلوكه فمن كره نفسه كره غيره ومن ظن بنفسه السوء مال الى الظن بالناس وهكذا

### امثلة على الدافع :

١- دوافع الحفاظ على البقاء كالجوع والعطش

٢- دوافع الحفاظ على النوع كالجنس ودوافع الامومة ودوافع الدفاع والاتجاه كالعنوان وتجنب الالم

٣- دوافع النشاط والإثارة مثل

أ- دافع والتحكم(السيطرة)

ويشمل دافع الاكتشاف والتحكم الجذور الاولى للرجبة في المعرفة والاستزادة منها ولولا وجود هذا الدافع لما وسع الانسان من اطار حدوده ومعرفته الشيء الكثير الذي يزيد على المعرفة الضرورية للبقاء البيولوجي وهذا الدافع يكون موجه بتأثير الرجبة في معرفة البيئة وليس السعي وراء الطعام او الماء.

ب - دوافع الاستثارة الحسية

يقود كل من الاكتشاف والتحكم الى معلومات حسية جديدة يستخدمها الفرد فيما بعد لمزيد من الاكتشاف والتعلم وعندما تنخفض المدخلات الحسية لدى الفرد تظهر الحاجة للإثارة الحسية بشكل كبير.

ج - دافع التحصيل

يتمثل دافع التحصيل في الرجبة في القيام بعمل جيد والنجاح في ذلك العمل وهذه الرجبة كما يصفها (مكليان) احد كبار المشتغلين في هذا الميدان تتميز بالطموح والاستمتاع في مواقف المنافسة والرغبة الجامحة للعمل بشكل مستقل ومن مهاجمة المشكلات وحلها وتفضيل المهمات التي تنطوي الا على مجازفة قليلة او مجازفة كبيرة جدا.

ودافع التحصيل على علاقة وثيقة بممارسات التنشئة الاجتماعية من الطفولة الباكرة فقد اشارت الدراسات حول من تميزوا بدافعية التحصيل مرتفعة ان امهاتهم يؤكدون اهمية استقلالية الطفل في البيت وكان هذا التأكيد يتمثل في اصرار هؤلاء الامهات على وجوب ذهاب الطفل الى فراشه وحده وان يلهو ويسلي نفسه بدل من ان يسلى من قبل الاخرين وان يختار ملابسه ضمن اشياء اخرى.

ان الافراد الذين يوجد لديهم دافع التحصيل مرتفع يعملون بجدية اكبر من غيرهم ويحققون نجاحات اكثر من غيرهم وفي مواقف متعددة وعند موازنة هؤلاء الافراد عن من هم بمستواهم في القدرة العقلية ولكن يتمتعون بدافعية منخفضة للتحصيل. وجد ان المجموعة الاولى تسجل علامات مدرسية افضل كما انهم يحققون تقدم اكثر وضوح في المجتمع والعكس صحيح.

ونظرا الى كون دافع التحصيل يتأثر بممارسات التنشئة فمن المنتظر ظهور فروقات واضحة بين افراد طبقات المجتمع الواحد وما بين افراد الثقافات المختلفة وذلك لاختلاف الممارسات المختلفة من طبقة لأخرى.

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/

الكورس الاول. المحاضرة السادسة.

د. عدنان مطر ناصر.

### الانفعالات:

يقصد بالانفعال حالة جسمية نفسية تتخذ صورة أزمة عابرة مفاجئة يضطرب لها الإنسان كله جسميا ونفسيا ، ونحن ننفعل حين تثار دوافعنا الفطرية أو المكتسبة ويكون الانفعال عنيفا إذا كانت الأثارة عنيفة وبصورة مفاجئة وغير متوقعة بحيث لا نستطيع أن نتصرف تصرفا ملائما ولا يكون لدينا وقت كما هي الحال حين تفاجئنا سيارة مسرعة في الطريق أو حين يرسل طالب في الامتحان على غير توقع ومن ناحية أخرى نحن ننفعل حين يعاق دافع من دوافعنا الأساسية أي يعطل السلوك الصادر عنه ويمنع من بلوغ الهدف.

أما إذا إنساب السلوك سهلا الى غايته لم يشعر الفرد بالانفعال إلا بشيء قليل ونحن ننفعل حين ترضى حاجاتنا وميولنا وأمانينا إرضاء فجائيا لا نتوقعه كأن ينجح طالب كان من المتوقع رسوبه هنا ينخفض التوتر والضيق فجأة ويحل الابتهاج والفرح .

جوانب الانفعال :إذا حللنا انفعالا كالخوف أو الغضب لرأينا أنه يتألف من ثلاث جوانب يمكن ملاحظتها ودراستها دراسة علمية هي:

١- جانب شعوري ذاتي يخبره الشخص المنفعل وحده ويختلف من انفعال لآخر تبعا لنوع الانفعال .

٢- جانب خارجي ظاهر يشتمل على مختلف التعبيرات والحركات والإيماءات التي تبدو على الشخص المنفعل وهذا هو الجانب الذي نحكم منه على نوع الانفعال عند الآخرين .

٣- جانب فسيولوجي داخلي كخفقان القلب وتغير ضغط الدم واضطراب التنفس وزيادة إفرازات الغدد الصم .

إن هذه الجوانب الثلاثة للانفعال ليست جوانب منفصلة أو ينتج بعضها عن بعض بل استجابة كاملة تصدر من الإنسان ككل من حيث هو وحدة نفسية جسمية اجتماعية كما أن الجانب الشعوري الداخلي هو الذي يطبع الانفعال بطابعه الخاص ويميزه عن غيره من الانفعالات لأن التغيرات الفسيولوجية الداخلية تكاد تكون متشابهة في جميع الانفعالات فهي في الحزن تكاد تكون كما في الفرح كما انه لا توجد نماذج تعبيرية خاصة بكل انفعال وبذلك يتضح لنا أنه لا يمكن الاستدلال على نوع الانفعال مباشرة من التغيرات الفسيولوجية أو من التعبيرات الخارجية وحدها .

### خصائص الانفعال

١- الانفعال ينمو مع العمر بنمو السلوك الانفعالي تدريجيا في هذه المرحلة من ردود الفعل العامة نحو سلوك انفعالي خاص يرتبط بالفروق والمواقف

٢- تتميز بالتنوع والانتقال الى انفعال اخر (من الانشراح الى الانقباض)

٣- يتكون الانفعال من ثلاث عناصر او مظاهر هي وجود موقف محدد يفسره الفرد تبعا لخبرته الخاصة وثانيا استجابة داخلية ذاتية وظهور تغيرات فسيولوجية وعمليات ذهنية وثالثا تغيرات جسمية مقبولة سواء كانت لغوية او حركية

٤- الانفعالات تأخذ صفة العمومية وطرق التعبير عن الانفعالات مختلفة الى حد كبير بين مختلف الناس

٥- التغير في درجتها وشدتها فالدهشة عندما تتضخم يصبح هياجا

٦- التغير في درجة التشابه والاشتمزاز اكثر قربا من الحزن عما هو عليه من السرور

٧- التغير من درجة القطبية فالحب نقيض الكراهية والحزن نقيض السرور

### التغيرات الفسيولوجية المصاحبة للانفعال:

- ١- زيادة التوصيل الكهربائي للجلد ويتمثل بتصيب العرق او رطوبة الجلد وهو مظهر الاستجابة الجلدية
- ٢- تغيرات ضغط الدم ومقداره وتكوينه ومعدل ضربات القلب
- ٣- تغيرات في التنفس ودورته اكثر سرعه او اقل سرعه
- ٤- زيادة درجة الحرارة وتصيب العرق على الجلد في حالة الاستثارة الانفعالية الخائف تبرد يديه والغاضب يكون ساخنا في منطقة العنق
- ٥- يختلف التغير في حجم العينين واتساعها باختلاف مستوى الضوء وباختلاف الحالة الانفعالية
- ٦- ضبط افرازات الغدة اللعابية بواسطة الجهاز العصبي السمبثاوي واللاسمبثاوي مثل جفاف الفم في حالة الخوف
- ٧- التوترات العضلية والتغيرات في ملامح الوجه ونبرة الصوت
- ٨- استجابة الاعصاب التي تؤدي الى وقوف شعر الجلد في حالة الخوف

### النظريات التي فسرت الانفعال :

١- نظرية جيمس لانج : إن الأنفعالات تبعا لهذه النظرية هي مجموعة إحساسات مختلفة ناشئة عن تغيرات عضوية وأن المظاهر الجسمية والعضوية التي تصاحب الأنفعال هي السبب في ظهوره فنحن سعداء لأننا نضحك وليس العكس أي أن الضحك هو سبب السعادة لنا وقال أيضا أن أنه إذا أمكن تجريد الفرد من جميع التغيرات الجسمية والعضوية فإن الموقف يصبح موقفا إدراكيا خاليا من أي أنفعال وقد أثبتت التجارب خطأ هذه النظرية في تفسير الأنفعال ، فقد تم حقن مجموعة من

الأشخاص بهرمون الأدرينالين تحت توجيه ورعاية طبية وظهرت عليه أعراض جسمية مثل سرعة النبض وبرودة اليدين ورعشة في الذراعين والصوت وعدم .

وكثير منهم إكدوا أنهم يشعرون أن شيئاً ما سيحدث لهم أو أنهم سييكون دون معرفة السبب لهذا الشعور وقرروا أنهم يشعرون بالخوف لكنه غير حقيقي لأنه لا يوجد مثير للخوف وبالتأكيد فإن مثل هذا الدليل يثبت خطأ هذه النظرية لأنه بعد أن اثرت الحالات العضوية المصاحبة للخوف أو الغضب دون وجود سبب حقيقي فإن الأشخاص لم يغضبوا أو يخافوا حقيقة .

**٢- نظرية مكوجل :** تتلخص فكرة هذه النظرية بأن كل التغيرات الجسمية والعضوية المصاحبة للأنفعال لها غرض أساسي وهو خدمة الفعل الغريزي وكل نوع من أنواع الحيوان تتكيف حركاته الجسمية بصورة خاصة بها أثناء الفعل الغريزي بحيث يتم الفعل على أتم وجه ممكن فإذا ما أثير أنفعال الخوف فإن الغرض الحيوي المطلوب يتحقق بسرعة للخلاص من الموقف وقد يتم هذا العمل عند الغزلان بالجري والطيور بالطيران.

إذ أن الأعضاء الداخلية تتكيف لتساعد على تحقيق هذه الغاية فيسرع القلب بعمله ليوزع الدم بسرعة على أجزاء الجسم وتسرع الرنتان لأخذ الهواء النقي وتتسع حدقة العين حتى تستقبل أكبر قدر ممكن من الضوء لتستعين به على أدراك الأشياء وقد أعترض على هذه النظرية بأن التغير الحادث لا يكون دائماً لصالح الكائن الحي ففي حالة الخوف قد يفقد الشخص قدرته على الحركة فيثبت في مكانه ومع كل ذلك فإن التغيرات التي تحدث داخل الكائن الحي من وجهة هذه النظرية كلها لصالحه

### **٣- نظرية كانون - بارد**

تفترض هذه النظرية ان المنبهات البيئية تثير كلا من الاستجابات الجسمية (التنبه والفعل) وخبرة الانفعال في ان واحد وتفصيل ذلك انه عند ادراك الحادثة فإن المخ ينبه النشاط العضلي (التنبه والفعل) والنشاط المعرفي (خبرة الانفعال) ومن ثم فإن المشاعر الانفعالية تصاحب التغيرات الفسيولوجية ولا تنتج عن التغيرات الفسيولوجية كم هو الحال في نظرية (جيمس لانج)

وتركز النقد لنظرية كانون - بارد على التنبه الذي يحدث في وقت واحد لكل من التنبه والفعل والانفعال ففي ادراك الخطر يمكن ان يحدث التنبه قبل ان نبدأ المرور غيره الضيق او الخوف ومن ناحية اخرى فإن اكثرنا لدية خبرة محددة مؤداها اننا ننظر الى الاذى الذي يمكن ان تحدثه لنا حادثة ما ثم نصبح في حالة تنبه واضطراب بعد ذلك.

## ٤- نظرية شاكتر- سنجر

افترض كل من شاكتر وسنجر ان الانفعالات متشابهة بوجه عام من الناحية الفسيولوجية ولكنها تميل الى ان يختلف بعضها عن بعض في بعد (الضعف مقابل القوة) والذي يحدده مستوى التنبيه ان الاسم الذي تلحقه بانفعال مايعتمد على تقديرنا المعرفي للموقف الذي نوجد فيه ويتضمن مثل هذا التقدير التعرف الى الاحداث الجارية. وتتلخص هذه النظرية من ان التنبيه الفيسيولوجي والموقف يؤديان الى تقدير معرفي ونسميه انفعال معين.

### اهمية الانفعالات:

ان للانفعالات فوائد ووظائف مختلفة فهي تثيرنا وتساعدنا في تنظيم خبراتنا وتحافظ عليها كما انها توحى للاخرين بنوع الانفعال الذي يحتمل ان تقوم به وفيما يلي اهم وظائف الانفعال:

اولا: الاثارة

تدفعنا الانفعالات الى العمل وهي بمثابة اشارة الى ان شيئا مهما سوف يحدث فالحيوان الذي يصيح خائفا عندما يرى عدوا قادما يصبح اكثر استعدادا للاستجابة والدفاع عن نفسه وبالتالي احتمالات بقائه على قيد الحياة اكثر.

تعطي الانفعالات السلوك قوة وزخم على اختلافها وتضادها مثل الغضب والفرح وتحرك نظام الطوارئ في الجسم

ففي حالة الطفل فان الانفعال يتكون من عدة مكونات في حالة الاثارة

١- ادراك الموقف الانفعالي

٢- التغيرات الفسيولوجية الداخلية

٣- التغيرات الجسمية الخارجية الظاهرة

٤- الخبرة الشعورية

٥- التكيف للموقف الانفعالي

ثانيا: التنظيم

تساعدنا الانفعالات في تنظيم خبراتنا فحالاتنا الانفعالية هي التي تشكل ادراكنا لذاتنا وادراكنا للاخرين فإذا صدف ان كان مدرسك في حالة غضب فإنه قد لا يكون من

المناسب ان تطلب منه السماح لك بتسليم واجب مدرسي في وقت متأخر عن الموعد المقرر لذلك وقد يكون غضب المدرس ناشئا عن خلاف حول مشكلة عائلية في اليوم السابق او بسبب انزعاجه من زحمة السير في طريقه الى العمل وهذه الانفعالات مع اختلاف مصادرها واسبابها فمن المحتمل ان تمتد الى امور اخرى تقع في محيط المدرس وبذلك يصبح سلوكه غير عادي ومن هنا يمكن القول ان الانفعالات تنظم شعورنا اتجاه الاشياء.

ثالثا: توجيه السلوك والمحافظة عليه

الحيوان الهائج يمكن ان يهاجم والشخص الخائف يمكن ان يهرب في الحال، بينما الشخص المبتهج فإنه يميل الى العمل والنشاط ، ان الانفعالات هي موجبات للسلوك ولها ادوار تكيفية، تخيل السلوك الذي يدخل على بعضهم جراء اكل الاطعمه الحلوه المذاق الا يدفعنا هذا الشعور الى البحث عن اشياء حلوة المذاق لنأكلها فالانفعالات ليست فقط موجهة للسلوك وانما هي تحافظ على استمراريته ايضا

رابعا: التواصل

ان معظم الحيوانات قد طورت لانفسها انظمة محدوده وفعاله من الارشادات لتساعدنا في التعبير عن مشاعرنا بالتعبيرات الوجهية التي تظهرها يوجد بها جميعا دلالات على سلوكها المحتمل تجاه الحيوانات او مخلوقات اخرى فالكلب لا يستطيع ان يقول من فضلك ابتعد ولذلك فهو ينبج وهي افضل رساله الى الشخص المار من امامه، ان التعبيرات الانفعالية مثل نغمة الصوت و اوضاع الجسد كلها تنقل للآخرين رسائل ما بين السطور فالشخص يعبر لك بشكل لغوي انه معجب بحديتك ومتمتع به ولكن ظهور علامات التثاؤب على وجهه تشير الى انه خلافا لما يقول فهو ضجر من ذلك.

**1- القلق** وهو رد فعل عام يحدث عند الانسان وهو انفعال انساني اساسي يعرف

بأنه انفعال غير سار وشعور مكرر بتهديد هم مقيم مع عدم استقرار وراحة مع احساس بالتوتر وشد وخوف دائم لا مبرر له من الناحية الموضوعية ويتعلق هذا الخوف في المستقبل المجهول كما يتضمن القلق استجابة مفرطة لمواقف لا تعني خطرا حقيقيا والتي قد لا تخرج من الواقع عن اطار الحياة العادية لكن الفرد الذي يعاني من القلق يستجيب لها غالبا كما كانت ضرورات ملحه او مواقف تصعب مواجهتها وهو يسمى بالقلق المرضي وهناك نوعا اخر من القلق يعد سويا طبيعيا والقلق السوي استجابة طبيعية لمواقف تسبب القلق لدى معظم البشر ومن مثيراته مواقف الامتحان كالقلق الذي يشعر به الطالب قبل الامتحان وقلق الام لمرض ألم



بابنها وقلق المريض الذي ينتظر تحاليل طبية او عملية جراحية ويمكن التفرقة بين نوعي القلق من خلال نوعية المواقف المسببة له. وهذه الانفعالات الضاغطة مع انها غير ساره فأنها تنبه الفرد الى وجود امر غير سليم او صحيح يتطلب التصرف والمجابهة.

فالتالب القلق بخصوص الامتحان من المحتمل انه سيكثر من الدراسة مقارنة بالتالب الذي لا يشعر بالقلق ولكن عندما تكون ردود الفعل الانفعالية عالية جدا فأنها تشل سلوك الفرد فالتالب قد يكون قلقا جدا بحيث لا يقدر على الدراسة للامتحان.

**٢-أنفعال الخوف :** إن إنفعال الخوف هو فطري ويولد مع الإنسان ويظهر مبكرا خلال الشهور الثلاثة الأولى ومن أهم مثيرات الخوف عند الطفل الأصوات العالية المفاجئة والوجوه الغريبة التي لم يعتاد رؤيتها كما إن الكثير من الأطفال الصغار يستجيبون بخوف من المواقف التي لم يكن لهم بها أية معرفة سابقة وبنمو الطفل نلاحظ أنه يتعلم مثيرات جديدة للخوف فالأماكن المرتفعة والكلاب والثعابين والوجوه الغريبة والأصوات المرتفعة كل هذه الأمور تثير الخوف بنسبة تتراوح بين ٢٠%-٥٠% لدى الأطفال في سن الثانية - السادسة.

ويزداد الخوف من الحيوانات حتى سن الرابعة ويستمر حتى العاشرة ثم يقل بعد ذلك وفي الطفولة المتأخرة يتغير الوضع إذ يتركز الخوف من الأشياء الخيالية مثل الجن والعفاريت ثم يصبح الخوف بعد ذلك من الأشياء التي تخيف واقعيًا مثل الموت وماشابهو في مرحلة الشباب يكون الخوف من الفشل المهني ومن فقدان المركز الاجتماعي وهكذا إذ نلاحظ أنه يتطور بتقدم عمر الفرد، كما ان الخوف الصحي يمنع الفرد من المشي منفردا في الاماكن الخطره ليلا وعلى أي حال فانه عندما تصبح ردود الفعل الانفعالية عالية جدا فانها تشل سلوك الفرد فقد يكون الفرد خائفا لدرجه لا يستطيع معها ترك غرفته حتى في ساعات النهار.

**٣-إنفعال الغضب :** إن أنفعال الغضب يكون أكثر شيوعا في حياة الأطفال الصغار من الخوف وذلك لإن الموقف التي تثير غضبهم أكثر من التي تثير خوفهم ويأخذ الغضب صور عديدة تتطور بزيادة العمر العقلي للفرد ففي المراحل الأولى من حياة الطفل يكون سريع وعنيف وصوره البكاء أو الصراخ أو القيام ببعض الأعمال العنيفة مثل الضرب.

وتبلغ حدته عند الأطفال في بين الثالثة والرابعة ثم تحل محلها السخرية أو النكتة أو الأبتسامة أما عند الشباب فأسباب الغضب تكون مثلا من التدخل في شؤونهم الخاصة أو مقارنتهم بمن هم دون مستواهم الاجتماعي أو المهني أو الأخلاقي .  
والآن وبعد أن تكونت في ذهنك صورة موجزة عن الأنفعال هل تستطيع أن تبين لزميلك أنفعالا مررت به وأن تفسره في ضوء النظريات التي حاولت تفسير الأنفعالات؟.....حاول تجريب ذلك لتفهم الموضوع بشكل أكثر .

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/

الكورس الاول. المحاضرة السابعة.

د. عدنان مطر ناصر.

التعلم:

التعلم بمعناه العام محصلة لتفاعل الفرد مع بيئته، فالفرد يكتسب المعارف في كل لحظة من لحظات حياته وما من نشاط يخلو من التعلم فهو عملية اساسية في الحياة يمتد بامتداد العمر. ويمكن تعريف التعلم بأنه تغير دائم نسبي في السلوك نتيجة اكتساب الخبرات والمعارف وبشكل مستمر. وهو نشاط يحدث داخل الكائن الحي لا يمكن ملاحظته بصورة مباشرة، ويتغير المتعلم نتيجة اكتسابه الارتباطات والمعلومات والاستبصارات والمهارات والعادات....فيسلك على اساس ذلك بطرق مختلفة قابلة للقياس. وتتدخل عوامل عديدة لتأثر في احداث عملية التغير في السلوك اضافة الى الخبرة كالانفعالات والدوافع وعامل النضج والحالة الجسمية كالتعب...وتكون هذه التغيرات مؤقتة على العكس من التعلم الناتج عن الخبرة. وللتعلم دور كبير في جميع مجالات النمو الجسمي، الحركي، العقلي، اللغوي، الاجتماعي، الانفعالي...لذا فصلته وثيقة في علم النفس، اذ بالتعلم يتم تحويل الدوافع الفطرية واكتساب الاتجاهات والعواطف والميول وحتى العقد النفسية وفي طبع التعبيرات بطابع اجتماعي وحضاري، وله اثر في اكتساب المعاني والافكار العامة واكتساب القدرة على التفكير السليم وفي تكوين الشخصية بما تحمله من قيم واتجاهات وسمات الخلق والضمير، كما له أثر في تغيير او تعديل العادات

السيئة او علاج الفرد من حالة المرض الى حالة السواء .وللتعلم صلة وثيقة بالعمليات العقلية جميعا اذ يغير طريقة تفكيرنا وادراكنا للعالم، كما بين التعلم والتفكير صلة مزدوجة فنحن نفكر بما تعلمناه ووعيناه، وعن طريق التفكير نتعلم اشياء لم نعرفها من قبل .وغالباً يتطلب التعلم الانتباه والملاحظة والتصور والتخيل، كما يرتبط بالذكاء ارتباطاً مباشراً ما يتيح للكائن القدرة على الفهم وسرعة التعلم وقدرته على حل المشكلات .وتبدأ عملية التعلم منذ الولادة، فالرضيع يصرخ كي يحمل او ليحصل على الغذاء ، ويتعلم كيف يقبض على الاشياء بيده والوقوف واكتساب الكلمات وجمعها وترتيبها في جمل .ثم يتعلم بتقدم العمر كيف يواجه المشكلات وعلى استخدام التفكير وبشكل تدريجي .والواقع ان الانسان اكثر حاجة الى التعلم من الحيوانات واكثرها قدرة على اكتساب المعرفة فالحيوانات مزودة بالفطرة بانماط سلوكية جامدة نسبياً كغرائز تضمن معيشتها كما خلقت وتكفي لاشباع حاجاتها، اما الانسان فيولد ولديه القليل من تلك الانماط السلوكية الفطرية وهو عاجز عن مواجهة مطالب الحياة المادية والاجتماعية، لذا كان ظوريا ان تطول مدة حضانه وراعيته حتى يتعلم ويكتسب ضروبا من السلوك التي تمكنه من التكيف لبيئته وتلبية حاجاته.

#### شروط التعلم:

-وجود او توافر الموقف الجديد او العقبة التي تعترض ارضاء الدوافع او الحاجات، اي مشكلة (لعبه يريد الطفل ان يلتقطها، قسيده المراد حفظها) ..

-وجود دافع يحمل الفرد على التعلم

-توافر مستوى من النضج الطبيعي والاستعداد الذي يتيح تعلم الجديد

-توافر بيئة مناسبة للتعلم

#### انواع التعلم:

التعلم من حيث بساطته وتعقيده نوعان:

-بسيط يتم بطريقة آلية عارضة غير مقصودة، كالخوف لدى الاطفال، التعلم اليومي للكثير من الخبرات الملاحظة والمسموعة تلقائياً

-معدّد مقصود يتطلّب مجهوداً للتدريب والتركيز الذهني كتعلم سوق السيارة، التصويب نحو هدف، التعلم المدرسي.

## نظريات التعلم

عموماً تصنف نظريات التعلم الى صنفين:

- 1-النظريات الترابطية (التعلم الشرطي: وترى ان التعلم عملية تتلخص في تقوية الروابط بين المثيرات والاستجابات، وتسمى بنظريات التعلم او الاقتران الشرطي. بافلوف، ثورندايك، سكنر
- 2-نظريات التعلم بالاستبصار (كوهلر، كوفكا، فريتمر): وترى أن التعلم عملية فهم وتنظيم واستبصار قبل كل شيء.

## نظرية بافلوف:

ومن اهم المفاهيم والمصطلحات المستخدمة في هذه النظرية:

الاشتراط الاستجابي: تزود العوامل الوراثية جميع الحيوانات باستجابات آلية يطلق عليها سلوك استجابي، وهو فعل يستثار بواسطة احداث مسبقة مباشرة. ويعرف الحدث بانه المثير الذي يؤدي الى الاستجابة على سبيل المثال، عند سماع صوت مدوي(مثير يؤدي الى الاجفال أو الذعر)استجابة)، اسقاط ضوء ساطع (مثير يؤدي الى انقباض حدقة العين)استجابة (ويتحكم الجهاز العصبي المستقل في تلك الاستجابات وجميعها استجابات انعكاسية فهي ١-لا ارادية ٢-محكومة باحداث مسبقة ٣-ليست متعلمة ٤-معقدة نسبياً.

اشراط السلوك الاستجابي:

يمكن ان ينتقل السلوك الاستجابي من موقف الى آخر بواسطة اجراء ما يسمى(الاشتراط الاستجابي). (فمثلاً استجابة الاجفال التي تصدر عن حدوث الرعد يمكن ان تنتقل بسهولة الى رؤية البرق الذي يسبقه عادة او الشعور بالغثيان ان ينتقل بسهولة من تناول طعام مسمم الى طعام مصاحب له او يشبهه في المواصفات في موقف آخر. ان ذلك يعني انتقال اثر المثير الاول الى آخر جديد واكتساب القدرة على اصدار نفس الاستجابة مع بقاء فعالية المثير

القديم المحدث للاستجابة أصلاً. وينسب اكتشاف الاشتراط الاستجابي الكلاسيكي الى العالم الفسيولوجي ايفان بافلوف عندما اجرى تجاربه على بعض الكلاب حول عملية الهضم وملاحظته سيلان اللعاب لمثيرات أخرى غير الطعام، الذي جعله يتجه الى دراسة وتفسير عملية التعلم التي احدثت انقلاباً في علم النفس الحديث. لاحظ بافلوف ان تقديم الطعام في فم الحيوان يؤدي الى افراز اللعاب، وهذا ما أسماه ب (منعكس طبيعي (أو استجابة طبيعية، غير ان الكلب اخذ يسيل لعابه ايضاً لمجرد رؤيته الطعام او الشخص الذي يقدمه اوحتى سماع وقع اقدمه وهو قادم وقبل ان يوضع الطعام في فمه. وقد افترض بافلوف بدءاً ان حدوث هذه الاستجابة افراز اللعاب (يعني انفتاح ممرات عصبية جديدة في المخ، فذهب الى دراسة فسيولوجية المخ بدلاً من فسيولوجية الهضم. واعتبر المخ المسؤول الاول الرئيسي عن السلوك الراقى لدى الفقريات العليا. فبدأ سلسلة من التجارب للتحقق من فرضياته. ومن التجارب النموذجية التي اجراها على الكلاب انه جاء بالكلب وثبته على طاولة التجارب ووضع على لسانه مقداراً من مسحوق اللحم المجفف فيسيل لعابه بطبيعة الحال) مثير طبيعي يؤدي الى-استجابة طبيعية (ثم يقرع جرساً كهربائياً يسمعه الكلب قبل المسحوق ببضع ثوان وبعد تكرار التجربة لعدد يتراوح بين ١٠-١٠٠ مرة والكلب جائع في كل مرة، فيلاحظ ان مجرد قرع الجرس يكفي لظهور نفس الاستجابة، وبتجربة مثيرات أخرى بدلا من الجرس كالأضاءة أو الربت على كتف الكلب دون طعام.تاتي بنفس النتائج. وأطلق على هذه المثيرات غير المباشرة بالمثيرات البديلة او) الشرطية (كما أطلق على الاستجابة للمثير الشرطي باسم)الفعل المنعكس الشرطي (او المشروط ويحدث بشروط اهمها :

-الفترة الوجيزة بين المثير الطبيعي والمثير الجديد لحدوث الاقتران او الربط

-تكرار الاقتران عدة مرات

-ان يكون الحيوان مهيا (جائعاً)ومتيقظاً)

- غياب مشتتات انتباه الحيوان في المختبر

وقد اوجد بافلوف عدة قوانين للتعلم نتيجة تجاربه هي:

-قانون المرة الواحدة :اي حدوث التعلم عندما يحدث الربط بين المثير والاستجابة لمرة واحدة دون تكرار . وبشكل خاص عندما تقترن التجربة بانفعال شديد، فالطفل الذي لسعته النار أو لدغة حشرة يحجم عن الاقتراب منها.

-قانون التدعيم :وهو تقوية الرابطة بين المثير الشرطي والاستجابة الشرطية مما يدعم او يقوي الاستجابة ويميل الكائن الى تكرارها.

-قانون الانطفاء :وهو عكس التدعيم، ويتلخص في ان المثير الشرطي اذا تكرر ظهوره دون ان يتبعه المثير الطبيعي من آن لآخر أي دون تدعيم تضاءلت الاستجابة الشرطية الثابتة بالتدريج وتضعف حتى تزول جميعا .فالطفل مثلاً لا تبدو عليه علامات السرور (استجابة شرطية (ان تكرر سماعه صوت امه )مثير شرطي (دون ان تحضر الى جانبه )مثير طبيعي)..(والطفل الذي نكثر من تهديده بالعقاب دون ان نعاقبه فعلاً فلا يعد يهتم بالتهديد . ويفيد هذا القانون في معالجة بعض المخاوف الشرطية الشاذة كخوف الطفل من حيوان، من الظلام، او الاماكن المرتفعة..

-قانون تعميم المثيرات :ويتلخص في انتقال أثر مثير او موقف الى مثيرات ومواقف اخرى مشابهة له او ترمز اليه، أي تعميم الاستجابة ذاتها عند حضور مثيرات أخرى مشابهة للمثير الشرطي .كاستجابة الطفل لدى رؤيته لامرأة تشبه امه في الملابس أو الطول او وقع اقدامها..الكلاب التي تعودت ان يسيل لعابها لرؤية دائرة مضيئة تستجيب لمثير مشابه، او التي يربت على كتفها تستجيب ان ربت على منطقة اخرى كالخاصرة..

-قانون التمييز :وهو التغلب على التعميم، أي التفريق بين المثير الأصلي والمثيرات الاخرى الشبيهة نتيجة لتدعيم المثير الأصلي وعدم تدعيم المثيرات الاخرى الشبيهة به .مثال ذلك أن الطفل يسمى كل رجل (ابا ثم من خلال عملية التعلم والتربية الاجتماعية التي تساعد في تصحيح هذا التعميم حتى يبدأ بالتمييز بين الأب وغيره.

-قانون الاستتباع:ينتقل أثر المثير الشرطي الى مثير آخر يسبقه مباشرة، فان كان الضوء الذي يبشر بقدوم الطعام يجعل الكائن يستجيب، فالجرس الذي يسبقه يثير الاستجابة ذاته . وتسمى بالاستجابة الشرطية من الرتبة الثانية. فان كان ظهور العصا يجعل الطفل يلبي ما تامره به، فسماعه كلمة التحذير التي تسبق ظهور العصا يكفي لحمله على الاطاعة.

### دور الاشراف في التعلم

-اكتساب العادات عند الانسان والحيوان

-تعلم الطفل الكلام بالتكرار والتدعيم

-تعلم القراءة بعرض الصورة التي ترمز للكلمة او المفردة وبالتدريب يستغنى عنها

-التطبيع الاجتماعي والتاديب ..

### نظرية ثورنडाيك:

قام العالم السلوكي ثورنडाيك باجراء تجاربه على انواع مختلفة من الحيوانات كالكلاب والقطط والدجاج والاسماك والقردة لدراسة قدرتها على التعلم.ومن أهم تجاربه وضع قط جائع في قفص لا يمكن فتحه الا بالضغط على لوحة خشب او رفع مزلاج بسيط او ادارة مقبض واغراء الحيوان بقطعة من السمك خارج القفص.وقد لاحظ ان الحيوان في حالة اضطراب ويأتي بالكثير من الحركات العشوائية الفاشلة والتخبط حتى يصل عن طريق الصدفة الى امكانية فتح باب القفص فيندفع للحصول على الطعام.وبعد اعادة التجربة لعدد من المرات تقل الاخطاء ويقل التخبط فيتعلم الحيوان فتح الباب.ويمكن توضيح الموقف كما يأتي:

-يلاحظ ان القط كان ازاء موقف جديد لم يسبق له ان خبره (مشكلة أو عائق)

-كما كان تحت تاثير دافع معين حالة جوع

-يضطره الجوع للقيام بعدد من الاستجابات للتغلب على المشكلة وازالة العائق أي نشاط ذاتي

-ان الاستجابة الناجحة تثاب وتدعم اذا ظفر الحيوان بالطعام مباشرة

وتقود هذه التجربة الى السؤال، هل يتعلم الحيوان عن طريق التفكير ام عن طريق التخبط  
الأعمى والتعييث (عدم التفكير (او) العشوائية (والذي لا يقوم على الملاحظة والفهم وادراك  
العلاقات؟ وما توصل اليه ثورندايك هو ان الحيوان لا يتعلم عن طريق التفكير ولا عن طريق  
التقليد او المحاكاة بل عن طريق التخبط الحركي في بداية الامر وتثبت الحركات الناجحة حتى  
ياتي الحل مصادفة. وقد سمي هذا النوع من التعلم بـ)المحاولة والخطأ. (وقد وضح ثورندايك أن  
الانسان يقع بنفس الاخطاء في محاولاته لحل مشكلة ما ويبدأ بالمحاولات العشوائية، الا أنها  
اقل وتزول بشكل اسرع من الحيوان فالانسان يمتلك ميزات القدرة التفكير واللغة والقدرة على  
التحليل ومستوى ذكاء أعلى والقدرة على الضبط الانفعالي وخصائص اخرى. ولا حظ ثورندايك  
ان التعلم يقوى بشكل اكبر عند التكرار لذلك اتبع قانونه الاول بقانون (التكرار (اذ تقوى الروابط  
العصبية بين المثيرات والاستجابات ويسهل حدوث السلوك، فاداء السلوك يسهل ويقوى عند  
تكراره عدد من المرات. ومن خلال تجارب عدة توصل الى ان التكرار وحده لا يكفي وان التعلم  
يجب ان ينطوي على عامل آخر يقوى الرابطة في حالة النجاح ويضعفها في حالة الفشل وقد  
صاغه بصورة قانون (هو قانون) الأثر (ويتلخص في أن الفرد يميل الى تكرار السلوك الذي  
يصحبه ثواب. كما ينزع الى ترك السلوك الذي يصحبه أو يتبعه عقاب. فيؤكد ان الثواب  
والعقاب هما جوهر التعلم. وبعد ذلك قام ثورندايك بتعديل قانون الاثر بعد ان تاكد من ان  
العقاب في بعض الاحيان لا ياتي بنتائج مؤكدة، فالاطفال مثلاً الذين

لا يستمعون الى نصائح الآباء رغم تكرار العقوبات بل قد تؤدي الى تكرار الخطأ ورسوخه كما  
في حالة هروب الطفل من البيت او قضم اظفاره او التبول القسري..وبهذا تخلى عن الجزء  
الثاني من قانون الاثر الا في حالات خاصة.

### نظرية سكنر:

يصر العالم السلوكي الامريكي سكنر على ان السلوك الملاحظ هو الموضوع الوحيد المناسب  
الذي يجب ان يهتم به علماء النفس. وقد أجرى بحوثه على الحيوانات والاطفال حول ما يطلق  
عليه)السلوك الاجرائي (وهو افعال تلقائية تبادر بها الحيوانات من تلقاء نفسها، كالمشي،  
الابتسام، اللعب)..والاشتراط في السلوك الاجرائي (اي أن النتائج الناجمة عن فعل اجرائي ما  
تزيد او تقلل من احتمال حدوث او صدور هذا الفعل في موقف مشابه، بمعنى آخر اثناء



الاشتراط الاجرائي يتغير تكرار حدوث فعل ما (اجرائي) فاذا ما تكرر حدوث فعل اجرائي متبوع  
بنتيجة سارة للمتعلم فان من المحتمل ان يتكرر هذا السلوك في ظروف مماثلة. اما اذا كانت  
العواقب غير سارة فمن المحتمل ان تقل الافعال او تتكرر بصورة أقل.

ومن أهم المبادئ والقوانين لتطبيق الاشتراط الاجرائي:

١-التعزيز: وهو التدعيم الذي يأتي بعد ان يقوم الكائن بالسلوك الاجرائي. وهو استراتيجية  
مهمة جداً في تشكيل السلوك أياً كان من خلال جداول التعزيز التي اقترحها سكنر. ومن المهم  
معرفة ان هناك فرق بين تعزيز السلوك الاستجابي والسلوك الاجرائي، ففي الاشتراط الاستجابي  
التعزيز يسبق الفعل، اما في الاشتراط الاجرائي فالتعزيز يأتي بعد الفعل او السلوك الاجرائي  
الذي يظهره الحيوان، كما تختلف طريقة التعزيز، اذ يعزز السلوك الاستجابي بالاقتران بين  
مثير محايد اصلاً ومثير شرطي، بينما يعزز السلوك الاجرائي عن طريق العواقب الناجمة من  
السلوك. والتعزيز في هذه النظرية يحتمل نوعين:

-التعزيز الموجب: عند تقديم حدث ما يلي فعل اجرائي معين يزيد من احتمال تكراره في مواقف  
مشابهة كالمديح للقيام بعمل طيب.

-التعزيز السالب: عند استبعاد حدث معين يلي سلوك اجرائي معين يزيد من احتمال حدوثه في  
مواقف مشابهة. وهناك نوعان من هذا التعزيز:

-اشتراط الهروب مثال ذلك عندما يغطي الفرد أذنيه اثناء العاصفة الرعدية كي لا يسمع  
الصوت الذي يخيفه، انهاء مكالمة باعثة على الغضب..

-اشتراط التجنب: مثال ذلك ربط حزام الامان قبل قيادة السيارة، المذاكرة لتجنب الرسوب، طاعة  
الوالدين لتجنب العقاب..

جداول التعزيز:

لاحظ سكنر في تجاربه أن قدر معين من السلوك يجب ان يصدر من الحيوان حتى يحصل  
على التعزيز بحسب جداول التعزيز التي تحدد، وان لها اثر مهم في ١-سرعة تعلم الحيوان  
لاستجابة ما جديدة، ٢-تكرار الحيوان لاداء السلوك الذي تعلمه، ٣-تحديد متى يتوقف

السلوك في الغالب عن الاداء بعد تقديم التعزيز، ٤ -تحديد الى متى يستمر صدور الاستجابة حالما يصبح التعزيز غير متنبأ بحدوثه او كان متوقفا. وجداول التعزيز متنوعة وتستخدم بحسب نوع وطبيعة الاستجابة وهي:

-التعزيز المستمر بعد كل استجابة صحيحة -التعزيز الجزئي او المتقطع فقط عند حدوث الاستجابات الصحيحة

-التعزيز بنسب متغيرة بعد عدد متغير من الاستجابات -التعزيز لفترة او انقضاء المدة الزمنية المحددة

-التعزيز بفترات متغيرة بعد الاستجابات الصحيحة.

#### تشكيل السلوك:

من خلال الاستخدام الامثل لاستراتيجية ما للتعزيز الموجب يمكن تشكيل السلوك، فالكائن يستطيع تعلم استجابات اجرائية جديدة فتعزز الاستجابة التي تبدو باهتة او ضعيفة بين مجموعة استجابات وعندما تدعم يصبح بالامكان اختيار اية استجابة اقرب الى تحقيق الهدف، اي تعزيز الاستجابات بالتدريج وخطوة خطوة حتى يتم تشكيل السلوك المراد.

2- العقاب: هو العواقب التي تاتي بعد فعل اجرائي معين تؤدي الى اختزال تكراره في مواقف مشابهة. كالصياح، الضرب، الحرمان من شيء معين..وهو نوعين:

-العقاب الموجب: يحدث عندما يقلل تقديم حدث ما بعد فعل اجرائي معين من تكرار حدوث هذا الفعل في مواقف مشابهة. مثال الطالب الذي يقرأ في مكان غير آمن ويتعرض لخطر ما فيقل اختياره لنفس المكان عند القراءة مرة ثانية، عندما يتعرض شخص للتسمم في مطعم فلا يكرر ارتياده لنفس المطعم، ضرب الطفل على يديه عند لعبه في الوحل فلا يعود يكررها..

-العقاب السالب: يحدث عند ازالة معزز ما يلي فعل اجرائي معين او تاجيل حدوثه فيختزل تكرار السلوك في مواقف مشابهة. ويستخدم طرازين من هذا النوع من العقاب هما:

-تكلفة الاستجابة: بفقدان المعزز مثل الحرمان من المصروف، درجات ..

-تدريب الاهمال :وهو ارجاء او تاجيل المعزز في كل مرة يبدأ فيه الفعل المراد استبعاده

٣- الانطفاء :عندما يتوقف تقديم تعزيز لاستجابة ما يأخذ تكرار السلوك في النقصان التدريجي حتى يقل صدوره عما كان عليه قبل حدوث الاشتراط.كثير من الاطفال يتعلمون التهذيب عندما يثني عليهم الاباء باستخدامهم قول من فضلك وشكرا..ولكن لو مر هذا السلوك دون ثناء او تقدير يحتمل ان تنطفئ الاستجابة فيما بعد.

٤- التعميم والتمييز :تميل الاستجابة المدعمة بواسطة الاشتراط الاجرائي تحت مجموعة واحدة من الظروف الى ان تمتد وتعمم على مواقف مشابهة وكلما كانت ظروف الاستجابة مشابهة الى الموقف الاول زاد احتمال حدوث التعميم.فالتلميذ الذي يحصل على المديح في مشاركته بنشاط صفي في مادة معينة قد يعمم هذه الاستجابة في مادة اخرى.اذا حصل فرد على حقوقه بعد المطالبة بها في موقف معين، قد يعيد الكرة للمطالبة بحقوقه في موقف مشابه. اما التمييز فيحدث عندما تعزز الاستجابة في احد المواقف دون اخرى.مثال ذلك عندما يبتسم المعلم لطالب تصرف بشكل مرح في موقف معين، الا ان نفس هذا السلوك يكون قد اغضب المعلم في موقف آخر غير مناسب او لمعلم آخر، فيميز بين الموقفين فلا يكرر السلوك الا في الظروف المناسبة.

ثانياً : التعلم بالاستبصار :

كانت لمدرسة الجشطت مأخذ على السلوكية التي اهملت العمليات العقلية واهميتها في التعلم. لذا اجري اتباع هذه النظرية تجارب يمكن من خلالها معرفة اذا كان بإمكان الكائن الحي التعلم بادراك الموقف وحل المشكلة بالاستبصار. ومن أهم تلك التجارب ما قام بها (كوهler) قام بوضع الحيوان في قفص غير مغلق وواجهته من قضبان يستطيع ان يرى من خلالها الطعام الموضوع خارجاً. وقد اجري مقارنة بين سلوك نوعين من الحيوانات (كلب ودجاجة) لمعرفة الفرق بينهما في الاستجابة لنفس الموقف (المشكلة)

كما في الشكل أدناه:

فكانت النتائج كالاتي: -تخبط كل من الحيوانين في اول استجابة -تكرار التخبط اكثر عند الدجاجة منه عند الكلب -توصل الكلب بعد ان لاحظ ان الطريق المباشر الى الطعام لا يجدي وكان حل المشكلة (فجائياً) بعد الملاحظة وادراك العلاقات وهو ما يسمى بـ(التعلم بالاستبصار) ويعرف بانه ادراك فجائي او الفهم الفجائي لما تنطوي عليه المشكلة من دلالات بعد محاولات فاشلة او نقص بين اجزاء الموقف الكلي من علاقات اساسية.

وقد أجرى تجارب أخرى على حيوانات أخرى للتأكد من قدرتها على الادراك وتوضيح الفروق بينها في مستوى الادراك. استخدم القرد في تجربته وضعه امام مشكلة او عائق يحول دون حصوله على الطعام (الموز) المعلق في سقف الغرفة ووجود مجموعة الصناديق. ما حدث ان القرد كان يضطرب وينزعج عندما لا يتمكن من الوصول الى الطعام بالقفز ومن خلال التخبط. ثم يقوم بالاستقرار في ركن الغرفة بعد الياس من الحصول على الموز وياخذ بالنظر الى ما حوله (الموقف ككل) وفجأة يحدث ان ازاح احد الصناديق ووضعها في مكان محدد ليصعد ويلتقط الطعام، الا ان المحاولة فشلت مرة أخرى، وبنفس الطريقة أخذ يرتب الصناديق بعضها فوق بعض حتى وصل الى الطعام وبدأ عليه مشاعر الارتياح والفرح لحصوله على نتيجة طيبة.

وفي تجربة أخرى على نوع أنكى من القردة، وضع القرد في غرفة مغلقة أحد جوانبها عبارة عن قضبان حديدية، ووضع بمواجهتها الموز وقصبتان احدهما طويلة واخرى قصيرة لا تكفي كِلتاهما لبلوغ الموز اذا ما حاول القرد استخدامها للجذب. وقد اخذ القرد بمحاولات عديدة للحصول على الطعام بمد ذراعه ليلتقط دون جدوى، فلبث اكثر من ساعة يجرب كل قصبة بمفردها ويفشل حتى يأس واستسلم وارتد الى مؤخرة الحظيرة. ثم فجأة وهو يلعب بالقصبتين تشكلت احدهما بطرف الاخرى مصادفة عندها وثب القرد ليستخدم الاداة الجديدة، ثم تنفصل ويسارع الى تركيبها من جديد محاولاً تقريب الطعام بالسحب. ثم يبدأ بتركيب القصبتين حتى يصل الى هدفه فيلتقطه بفرح. ولم يكتفي بالتقاط الموز بل اشياء اخرى كانت موجودة خارج القفص. وعندما اعيدت التجربة في اليوم التالي لم يتطلب من القرد الذكي تشكيل القصبات سوى بضع ثوان حتى عندما استخدمت اكثر من قصبتين.

ومن خلال تلك التجارب يمكن تحديد خصائص الاستبصار بانه:

١-يختلف من حيوان الى آخر بحسب (الذكاء، العمر، الخبرة..).

٢-يسبقه محاولات واخطاء ذهنية في عدم ادراك الموقف ككل والعلاقات بين اجزائه.

٣-قد لا يكون فجائياً بل ياتي بالتدرج

٤-يعمم في المواقف المتشابهة في اجزائها بخلاف التعميث.

مادة علم النفس العام/ المرحلة الاولى/ كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ/

الكورس الاول. المحاضرة الثامنة.

د. عدنان مطر ناصر.

عنوان المحاضرة: الاحساس والانتباه:

1- الإحساس :

1- 1- تعريف الإحساس : هو عملية كشف وتشفير المثيرات الحسية التي تصل من العالم الخارجي ، تكشف أعضاء الحواس هذه المثيرات ومن ثم تقوم بتحويلها إلى رموز والتي تحول إلى المخ ، إن أول خطوة في عملية الإحساس هو عملية الخلايا المستقبلة والتي تستجيب لأنواع معينة من الطاقة الحسية ، فهناك مثلاً خلايا خاصة بالأذن تستجيب وهي حساسة للأصوات الرنين ، أخرى في العين تستجيب إلى الضوء ، فهذه الطاقة الفيزيائية تتحول إلى نبضات كهربائية كيميائية تسري في النسيج العصبي إلى أن تصل إلى الجهاز العصبي المركب زي وهنا تحول كل معلومة إلى المختصة في القشرة المخية وتنقسم المستقبلات الحسية إلى الأنواع التالية :

أ - مستقبلات خارجية : تشمل المثيرات الفيزيائية كدرجة الحرارة الرطوبة الصوت .

ب - مستقبلات داخلية : تشمل السلوك النفسي والتفاعلات التي تؤثر على سلوك الفرد .

ج - مستقبلات ذاتية : وتتعلق بالمتغيرات الفسيولوجية أي ما يحدث داخل العضو الحسي نفسه.

ويشير محمد نجيب الصبوة إلى أن : " الإحساس هو عملية التقاط أو تجميع للمعطيات الحسية التي ترد إلى الجهاز العصبي المركزي عن طريق أعضاء الحس المختلفة

الإحساس عملية فسيولوجية تتمثل في استقبال الإثارة الحسية من العالم الخارجي وتحويلها إلى نبضات كهرو عصبية في النظام العصبي

1- 2 خصائص الإحساس : من الخصائص الأساسية لعملية الإحساس ما يلي :

١ - الإحساس عملية تسبق عمليتي الانتباه والإدراك .

٢ - الإحساس نشاط لا يمكن دراسته من الجوانب الفيزيولوجية وهي دراسة ما يحدث داخل العضو الحسي نفسه من أحداث، والجوانب النفسية وما يحدث من تفاعل داخلي يؤثر في السلوك والجوانب الفيزيائية كالشروط الخارجية التي تؤثر في عملية الإحساس . 3 - إن لإحساس الإنسان حدودا ويرتبط بالعتبات فهناك عتبة سمعية و بصرية وشمية ، فعين الإنسان مثلا فقط الألوان التي تقع ضمن حدود عتبة الرؤية للعين البشرية كاللون الأحمر ، الأبيض ، الأزرق ، ولا ترى ألوانا أخرى تقع تحت عتبة الرؤية كالأشعة فوق البنفسجية، أو تقع فوق عتبة الرؤية كالأشعة تحت الحمراء .

هناك عتبتان تستخدمان بكثرة في معامل علم النفس هما :

أ - العتبة المطلقة : وهي أقل درجة من المنبه يستطيع عضو الحس كشفها والتنبه إليها ، مثال ذلك : نفترض أننا وضعنا ساعة منبه على مسافة بعيدة من الفرد حتى لا يستطيع سماع صوت منبه الساعة ، وأخذ الفرد يقترب رويدا رويدا إلى الساعة إلى أن وصل لنقطة بدأ فيها بسمع جرس التنبيه للساعة ، ففي هذه النقطة نكون قد توصلنا إلى العتبة المطلقة للمنبه السمعي لهذا الشخص .

والعتبة المطلقة تختلف من فرد لآخر وذلك نظرا للفروق الفردية في مستوى الحواس لدى الأفراد ، فهناك من يرى أو يسمع بشكل أفضل عن الآخرين فقد يسمع الفرد صوت جرس منبه الساعة على بعد 25 قدما ، وآخر على بعد 26 قدما وثالث على بعد 18 قدما وفي تجارب وجد أن عين الإنسان ترى لهيب الشمعة في الظلام على بعد 30 ميلا ، وذلك في الليلة الصافية ، وإذا كان الجو عاتما وغير صاف فلا تستطيع العين رؤية هذا اللهب إلا عن قرب وفيما يلي يمكن توضيح العتبة المطلقة بالنسبة للحواس الخمس بشكل تقريبي .

البصر Vision: العتبة المطلقة وتستخدم العين أن ترى لهب الشمعة على بعد 30 ميلا في الليلة الصافية .

السمع Hearing: تستطيع الأذن سماع صوت جرس منبه الساعة على بعد 20 قدما في الظروف العادية دون تدخل عوامل مشوشة.

التذوق Taste: يستطيع اللسان التنبه إلى ملعقة سكر في جالونين من الماء .

الشم Smell: يستطيع الأنف أن تشم قطرة من العطر على بعد ثلاث غرف .

اللمس Touch : يستطيع الفرد الإحساس بجناح الطائرة ساقط على الكتف .

ب- العتبة الفارقة : اهتم العلماء أيضا بمعرفة هذه وهي الفرق بين شدتي إثنتين من المنبهات لا يستطيع عضو الحس الإحساس ا وتميزها إلا عندما يصل الفرق في الشدة إلى درجة معينة ، وهي أصغر فرق تنبيهه يستطيع فيه عضو الحس أن يخير بين المثيرات في 50% من الحالات ، فالفنان مثلا يستطيع أن يميز بين لونين متشابهين في درجة اللون والجانب الأساسي والعتبة الفارقة هو أن العتبة تزداد كلما ازداد حجم ومقدار المثير ، حيث لاحظ عالم النفس الألماني فيبير بأن المنبه يجب أن يزداد بنسبة ثابتة من قيمته الأصلية ، حتى يبدو مختلفا أقل اختلافا يمكن إدراكه ن مثال : إذا أضفت شمعة واحدة في مضاءة ب5 شمعات ، فإننا نلاحظ الف رق في شدة الضوء .

كما يوجز عبد الحليم منسي أهم الخصائص المميزة للإحساس فيما يلي :

١ - الإحساس يسبق عمليتي الانتباه والإدراك .

٢ - الإحساس نشاط قابل للدراسة من النواحي التالية :

ناحية فيزيائية : التي تدرس ما يحدث من شروط خارجية التي تعطي الإحساس .

ناحية فسيولوجية : التي تدرس ما يحدث في داخل العضو الحسي من أحداث .

ناحية نفسية : التي تدرس ما يحدث من تفاعل داخلي وتكامل يغير من طبيعة السلوك الإستجابي.

٣ - يحدث الإحساس نتيجة قدرة معينة من طاقة المثيرات التي تؤثر في الأجهزة الحسية .

٤ - يحدث تكيف حسي باختلاف مدى استمرار المثير ، فإذا استمر المثير ضعفت الحساسية وإذا امتنع المثير زادت الحساسية .

الانتباه : بدأ موضوع الاهتمام بالانتباه في أواخر الثمانينات ، واستمر هذا الاهتمام حتى الحرب العلمية الثانية وهذا ما فتح تحديات كبيرة أمام علماء النفس في الكثير من الأبحاث الخاصة في ال التطبيقية المرتبط بموضوع الانتباه وفي الوقت الحالي الانتباه احد الموضوعات الهامة في علم النفس لأنه يضم مجالات متعددة كعلم النفس المعرفي ، علم النفس الفيسيولوجي ، علم النفس النمو.

تعريف الانتباه : هو حالة تسبق الأداء وتتكيف المهارات وفق تجربة الفرد بانتباه نحو النشاط الممارس ، ويعتبر استشارة وتوجيه لتركيز العمليات النفسية . " يعبر عن الانتباه على أنه عمل أولي للتكيف من جانب الفرد يقود إلى المعرفة الصحيحة المثبتة إليه.

يعرف كل من وينبرج Weinberg وجولف Goulf : الانتباه هو تضيق نحو المثيرات (الرموز) المرتبطة بالبيئة ، والاحتفاظ بالانتباه نحو تلك المثيرات .

"الانتباه هو تلقي الإحساس بمثير ما سواء كان هذا الإحساس على مستوى الحواس الخارجية ، أو الأحاسيس الباطنية أم مستوى الإدراك العقلي ، حيث يشعر الفرد ذا الإحساس بطريقة واضحة أي أن الانتباه هو تركيز الإحساس .

" الانتباه من أهم العمليات العقلية التي تلعب دورا هاما في النمو المعرفي لدى الفرد حيث يستطيع الفرد من خلاله ان يتلقى المنبهات الحسية المختلفة التي تساعده على اكتساب المهارات وتكوين العادات السلوكية الصحيحة بما يحقق له التكيف مع البيئة المحيطة .

من خلال ما تم عرضه في هذه التعريفات يتضح أن مفهوم الانتباه معقد وصعب التحديد ، لذا تباين التعريفات التي تتناوله حسب تباين الأفكار ووجهات النظر حول هذه الفترة المعرفية ومن بين التعريفات الأكثر انتشارا في هذا المجال ما يلي :

يعرفه "دنيس تشايلد" : "أنه ميكانيزم الاختيار الذي ينظم هذه العملية بشكل إرادي حينما تقبل البشرية على تناول بعض المحسوسات الوافدة على أعضاء الحس وإهمال أي شيء آخر عداها ."

"أريكسن وويه" يعرفان الانتباه: " بأنه التركيز الواعي للشعور على منبه واحد فقط وتجاهل المنبهات الأخرى الموجودة معه ويطلق عليه الانتباه الإنتقالي ."

يعرفه "كيرك و كالفنت " الانتباه بأنه: عملية انتقالية لجلب المثيرات ذات العلاقة وجعلها مراكز للوعي .

يعرف "اندرسون" الانتباه: " على أنه عملية عقلية يدور لا يستطيع الطالب تنفيذ المتقلبات العقلية المهمة " أما " كوهن": فيعرفه بأنه وضوح الوعي

أو بؤرة الشعور .

ويعرفه "بيترسون": " على أنه استعداد لدى الكائن الحي على كيفية حسية معينة مع عدم الالتفات للتنبهات الحسية الأخرى ."

يعرف "أندروود" الانتباه بأنه: "مجموعة من الاستعدادات الجزئية التي تسمى أحيانا بالوجهات الحركية التي تسير استجابة الكائن الحي".

وعموما فإن الانتباه يعني قدرة الفرد على اختيار مثير محدد والاستمرار في التركيز عليه للمدة التي يتطلبها ذلك المثير .



ويعرف أيضا : " على أنه عملية وظيفية تقوم بتوجيه شعور الفرد نحو موقف معين أو إلى بعض أجزاء من ال الإدراكي حينما يكون الموقف مألوف لدى الفرد .

ويعرف الانتباه أيضا بأنه مجموعة من العمليات التي تضبط نقل المعلومات من المستقبلات الحسية إلى الذاكرة قصيرة المدى وتستغرق ثانية واحدة .

2-2- مميزات الانتباه : يمكن من خلال التعريفات التي تطرقنا إليها حول الانتباه أن نستخلص مميزات هذه القدرة المعرفية والتي يمكن تلخيصها فيما يلي :

- الانتباه استجابة حسية عقلية .
- في الانتباه تركيز ومقاومة للتشتت .
- الانتباه توجيه الشعور نحو مثير معين .
- الانتباه عملية عقلية انتقائية للمث يرات ذات العلاقة .
- يرتبط الانتباه بالإدراك لأنه يتطلبه من أجل عملية التعلم .
- يتميز الانتباه بحصر التركيز العقلي نحو شيء معين أو موقف محدد وهو عكس التشتت .
- يتميز الانتباه بالاستجابة الطبيعية للمثيرات الحسية الخارجية او العقلية الداخلية .
- يعتبر طاقة عقلية معرفية .

2-3 - مكونات الانتباه : يتكون الانتباه من ثلاثة مكونات هي :

أ - البحث : وهو محاولة تحديد المنبه أو المثير أو ال البصري ويوجد نوعان من البحث: الأول : خارجي المنشأ ويحدث لا إراديا مثل الانتباه لصوت مفاجئ أو ضوضاء مفاجئة أو ضوء مفاجئ والثاني : داخلي المنشأ وهو عملية اختيارية مخططة لمثير أو منبه ذي خصائص معينة وينقسم هذا النوع إلى نوعين هما المتوازي والمتسلسل .

ب - التصفية : وهي عملية انتقاء او اختيار لمنبه أو مثير معين من المثيرات التي تقع في ال الإدراكي للشخص وتجاهل المنبهات والمثيرات الأخرى التي توجد في مجال إدراكه، فهي تشير إلى قدرة الفرد على الاحتفاظ والاستمرار في الانتباه إلى موضوع الانتباه، في ظل وجود العديد من المشتتات وهذا يعني أن الانتباه للمنبهات انتباها انتقائيا يحكمه العديد من العوامل، مثل طبيعة موضوع الانتباه ومدى ارتباطه بحاجات الفرد والسعة الانتباهية وهذه العملية تنمو تدريجيا بزيادة عمر الفرد ،

ج - الإستعداد للإستجابة : وتسمى أحيانا بالتهيئة أو توقع ظهور الهدف أو تحويل الانتباه للهدف، وهي عملية استعداد إنتباهية للاستجابة للمثير أو الهدف وفقا للمعلومات السابقة عن موقعه و عما إذا كانت معه مثيرات مشوشة من عدمه .

2- 4 - العوامل المؤثرة في الانتباه : يركز أغلب الباحثين ومنهم أتكنسون على أن الانتباه عملية معقدة ، وذلك ليس فقط لطبيعته وعلاقته بالعمليات الأخرى إنما كذلك لتداخل عوامل عديدة لحدوثه ، فكثيرا ما نلاحظ أننا حينما نكون منتبهين إلى شيئا ما قد تطرأ ظروف معينة توجه انتباهنا إلى أشياء أخرى وعليه تنقسم العوامل المؤثرة في الانتباه إلى نوعين داخلية وخارجية وهي مفصلة كالتالي :

1 - العوامل الخارجية : لقد أجريت بحوث تجريبية كثيرة في هذا الميدان كانت لها قيمة كبيرة في الإعلان عن السلع التجارية فمن أهم عوامل الانتباه الخارجي نجد :

أ - شدة المنبه المثير : حيث أن شدة مثير ما من شأ ا أن تجذب الانتباه إليه دون غيره من المثيرات الأقل شدة ، فالأضواء الزاهية والأصوات العالية والروائح النفاذة أجذب للانتباه من الأصواء الخافتة والأصوات الضعيفة والروائح المعتدلة .

ب - تكرار المنبه : إن تكرار المنبه له دور كبير في جذب الانتباه ، مثلا لو صرخ أحد للنجدة مرة واحدة قد لا ينتبه له أحد أما إذا كرر الاستغاثة عدة مرات كان ذلك أكثر شدا للانتباه ، مع شرط التنوع في تكرار المنبه لأن الرتابة أو الاستمرار على وتيرة واحدة في التكرار يفقد المنبه قوته وبالتالي يفقد قدرته على استدعاء الانتباه .

ج - تغيير المنبه : يعد عامل قوي جذب الانتباه فنحن لا نشعر بدقات ساعة الحجرة لكنها إن توقفت عن الدق فجأة أو تغيرت دقا ا اتجه انتباهنا إليها .

د- التباين : شيء يختلف اختلافا كبيرا لما يوجد في محيطه كظهور نقطة حمراء في وسط نقاط سوداء ، أو وجود امرأة وسط محيط كله رجال .

هـ - حركة المنبه : الحركة نوع من التغيير ، فمن المعروف أن الإعلانات الكهربائية المتحركة أجذب للانتباه من الثابتة .

و- موضع المنبه : مثلا في الكتب أو الجرائد القارئ يميل إلى قراءة الجزء الأعلى أو العناوين الكبرى أكثر من العناوين السفلى أو العناوين العادية .

2 - العوامل الداخلية : هناك عوامل داخلية مؤقتة وأخرى دائمة ونذكر منها ما يلي :

## 2 - 1 - العوامل المؤقتة :

أ -1- الحاجات العضوية : الحاجة البيولوجية مثلا تدفع بالفرد إلى الانتباه إلى أي مثير يشبع حاجته مثلا الجائع جالسا أم سائرا على الطريق يثير انتباهه الأطعمة ورائحتها بوجه خاص.

ب 1- - الوجهة الذهنية : هذه الوجهة تختلف من شخص لآخر فالوجهة الذهنية عند الرياضي في سباق ليست نفسها عند الطبيب فالوجهة الذهنية عند الرياضي مثلا هي ضربة المسدس وعند الطبيب هي رنة الهاتف .

## 2 - 2 - العوامل الدائمة :

أ - الدوافع الهامة : لدى الإنسان وجهة ذهنية تجذب الانتباه إلى المواقف التي تنذر بالخطر أو الألم ، كما أن دافع الاستطلاع يجعله في حالة تأهب مستمر ، الانتباه إلى الأشياء الجديدة وغير المألوفة ، مثل انتباه لاعب التنس إلى اللاعب من ناحية ملابسه أو لبسه لحذاء غير مألوف .

الميول المكتسبة : ويبدو أثرها في اختلاف النواحي التي ينتبه إليها عدد من الناس حيال موقف واحد ، فمثلا ذهب ثلاث أفراد أحدهم في الأدب والآخر في الرياضيات والآخر في البيولوجيا إلى معرض الكتاب ترى اختلاف انتباههم عند الدخول إلى المعرض ، فالأول ينتبه إلى كتب الأدب والثاني لكتب الرياضيات والآخر إلى كتب البيولوجيا .